تأسست في: محرم ١٤٢٨هـ
الموافق كانون الثاني ٢٠٠٧م

أزاهر

دينية . ثقافية . اجتماعية

العدد ٩٦ ـ جمادى الأول ١٤٤٢ هـ كانون الأول٢٠٢٠م



نشرة فصلية مجانية
تصدر عن أزهر البقاع



مولـده صلى الله عليه و سـلم
ذكرى عزيزة على كل مسلم



أزاهـــر

دينية ـ ثقافية ـ اجتماعية

مجلة فصلية مجانية تصدر عن أزهر البقاع، وهي مجلة شاملة ومنوعة، تعنى بالقضايا الدينية والثقافية والإجتماعية، يساهم في كتابتها مجموعة من أصحاب العلم والرأي الحر والفكر المستنير من لبنان والوطن العربي، قال تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) وبالاستناد إلى هذه الآية الكريمة وأمثالها أردنا أن تكون مجلة أزاهر (مدرسة للمتعلم وتذكرة للعالم) من أجل الرقي بالمستوى الثقافي والحضاري للقارئ الكريم، آملين أن تشارك المجلة في النهضة العلمية والفكرية لوطننا العربي وعالمنا الإسلامي، والله من وراء القصد.

Designed By : Fadi Zaarour / fadizarour1977@gmail.com - 76565864

كلمة العدد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد،
لمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف نقدم التهاني إلى أمة العرب وجميع المسلمين، أعادها الله تعالى على الجميع باليمن والبركة ، وكلنا أمل أن يكون إحتفالنا القادم بذكرى المولد النبوي في ظروف أفضل مما نحن فيه الآن، فما يمر به لبنان وما يعاني منه أبناء لبنان، أزمة خانقة في ظل إنهيار العملة وإرتفاع الأسعار وغلاء المعيشية ، وزاد الطين بلّة فيروس كورونا ، وما سبب من إصابات ووفيات، أشاعت الذعر والخوف عند الكبار والصغار، وعطلت الحياة اليومية، وتسبب إنتشار الفيروس بإغلاق المؤسسات العامة والخاصة، وفي الوقت الذي كنا نأمل فيه أن تشكل حكومة جديدة تحظى بإجماع شعبي، وتلقى تأييدا إقليميا ودولياً، إلاّ أننا لا نرى بارقة أمل تبشر بالخير، فكل شيء يراوح في مكانه، ويبدو أن هناك من يستفيد من هذا الشلل العام للدولة ومؤسساتها، في غياب الشعور بالمسؤولية وعدم الإهتمام بالحفاظ على مصالح المجتمع، وفقدان المحاسبة والمساءلة لمن تسبب في هذه الكارثة التي أحاقت بلبنان على نحو غير مسبوق، وجعلته يغرق في مشاكل لا عدّ ولا حصر لها، ولا أمل بإصلاحها، طالما أن المسيطرين على مقاليد الأمور السياسية لا يستجيبون إلى مطالب الشعب، التي عبرت عنها جموع المتظاهرين في لبنان كله، كذلك لا يريد هؤلاء إبداء التعاون مع جهات إقليمية أو دولية لإيجاد مخرج مقبول بإعتماد إصلاحات مطلوبة، كي تعود الحياة إلى ما يجب أن تكون عليه من الأمن والإستقرار، ولا ينفع أن نقدم أي مقترحات طالما أن هناك إصرارا على عدم سماع صوت الشعب ولا إحترام حقوقه، بل تركه يعاني وسط هذه الفوضى التي لا حدود لها.

ولمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، كتب سماحة الشيخ خليل الميس مقالاً بعنوان: (مولده صلى الله عليه وسلم .... ذكرى عزيزة على كل مسلم) ، وفي العدد مقالات عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، ومنها من بيّن صفاته الكريمة، وأخلاقه العظيمة، ومسيرة حياته المباركة، ومنها من رد على ما حدث من إساءة له من قبل السفهاء بحجة حرية التعبير، الذين لم يتورعوا و لم يستحوا من نشر صور مخلة وغير لائقة تتعرض لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم، وكالعادة هناك مقالات سياسية وإجتماعية ولغوية وغيرها، و حتى نلتقيكم في عدد قادم إن شاء الله، نترككم بحفظ الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسرة التحرير :
د.رعد مقبل العبيدي
د.نادر جميل جمعة
الشيخ مروان الميس

azahermagazine@yahoo.com 08 / 622 727
nader.jomaa12@yahoo.com 76 / 754 701
marwanmais38@yahoo.com 70 / 141 360



محتويات العدد

القول الفصل.....سماحة المفتي الشيخ خليل الميس	٣
النبي الأعظم (ﷺ) بين الإرسال والاستقبال.....د.محمود سمهون	٦
رسالة السيدة مريم إلى السيد ماكرون.....	١١
قراءة في كتاب انسانية محمد.وجهة نظر مسيحية.....طارق عزت	١٣
النبي محمد في مرآة كاتب فرنسي.....السنوسي محمد السنوسي	١٥
سنن القرآن الكريم.....د. علي جمعة	١٨
فضل اتباع السنّة.....الشيخ محمد عبد الرحمن العريفي	٢٤
في نظرية الحق الفردي ومدى سلطان الدولة فيه.....د.فتحي الدريني	٢٨
وهذا بعض مما حدث.....د.رعد مقبل العبيدي	٣١
الاتفاق الابراهيمي جديد المشروع الصهيوني...محمد عبد الحكم دياب	٣٩
وجدانيات .....د.اسماء القادري	٤٢
الضوابط الاجتماعية عند البشر .....د.ايهاب شموري	٤٤
الدعاية واستخدام عقولنا.....د.ربى شعراني	٤٦
العلاج المغناطيسي يزداد انتشارا .....د.يوسف القريشي	٤٨
بالأدب تنال الإرب ح٣.....الشيخ ابراهيم الغزاوي	٥٠
ماذا عن قرار البرلمان اللبناني بالتدقيق الجنائي...د.عصام اسماعيل	٥٢
من فضل القرآن الكريم على اللغة العربية.....د.محمدقاسم الشوم	٥٥
جماليات اللغة العربية.....د.عائشة شكر	٥٦
أغاليط القرآن اللغوية بدعة السفهاء الشيطانية.....الاستاذ أحمد البشتاوي	٥٨
من روائع الشعر .....قصيدة معروف الرصافي	٦٠
التعليم عن بعد ماله وما عليه .....صفاء لولو	٦٢
القنبلة النووية الإيرانية ووجهات النظر الصهيونية...فائز السعدون	٦٦
نترككم بحفظ الله.....	٧٣

القول الفصل:



مولده صلى الله عليه وسلم ...ذكرى عزيزة على كل مسلم

كتبه : سماحة مفتي زحلة و البقاع الشيخ خليل الميس

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وأما بعد ،

من دواعي سرورنا أن نهنىء أمة العرب والمسلمين بذكرى المولد النبوي الشريف، أعاده الله علينا بالخير والبركة أنه سميع مجيب، ولهذه المناسبة نقول : كان مولده عليه الصلاة والسلام في يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول من عام الفيل ، ولما سئل عن سبب صيامه يوم الإثنين قال: فيه ولدت وفيه أنزل علي، وهكذا فولادته تدعو إلى التفاؤل والبشر بيوم الإثنين وبشهر ربيع الأول، ونرى أن تكون ذكرى مولده مناسبة مباركة لعرض سيرته، والتعرف على صفاته، والتخلق بأخلاقه، والكشف عن معالم حياته، وبيان أثرها بصلاح النفس والناس، ولنجعل من ذكرى مولده فرصة لتجديد الصلة، وشكر الله تعالى على نعمة مولد نبيه الكريم، وأن نحرص على الطاعة لله سبحانه، والإتباع لسُنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والإيمان بدين الإسلام وما جاء في القرآن الكريم الذي وصفه الله تعالى بقوله (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (البقرة-٢)

وإن إستذكار مولده صلى الله عليه وسلم مدعاة لنا للإكثار من محبته فقد قال صلى الله عليه وسلم كما جاء في الصحيحين

(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)، إذن نحن بحاجة ماسة للتقرب إلى الرسول الكريم ومحبته وذكر سيرته وأخلاقه، ونشر ذلك بين الناس، إعترافاً بإحسانه على أمته، التي بدين الإسلام أخرجها من الظلمات إلى النور، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الضلالة إلى الهدى، والله سبحانه وتعالى يقول

(إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) (الإسراء -٩).

وفي هذا المقال نعرض لبعض صفات وأخلاق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، إذ من غير المتصور الإحاطة بكل صفاته أو بيان كل معالم شخصيته في مقال سيّار ربما يقرأه المتلقي على عجل، وإنما سنكتفي ببيان ملامح من صفاته الكريمة وأخلاقه العظيمة وما إشتهر عنه، وما عرفه معاصروه ممن كان لهم شرف الصحبة والإسلام على يديه الكريمتين. والرسول صلى الله عليه وسلم عُرف بالأخلاق الكريمة حتى من قبل النبوة، وقد أكد ذلك القرآن الكريم كما جاء في آية القلم (وإنك لعلى خلق عظيم)(القلم -٤).

والصدق من أولى الصفات التي إشتهر بها النبي صلى الله عليه وسلم، فهو صادق مع نفسه، وصادق مع ربه، وصادق مع أهله ، وصادق مع الناس من أحبه أو عاده، ولهذا إشتهر قبل الإسلام بلقب الصادق الأمين.

إذ كان صادقاً في الجاهلية حتى أطلق عليه هذا اللقب مشركو الجزيرة العربية.

وكان صلى الله عليه وسلم حليماً، وقد أدبه الله سبحانه فأحسن تأديبه ومن الأحاديث المتواترة قوله (أدبني ربي فأحسن تأديبي).

وعن حلمه صلى الله عليه وسلم روى أحد علماء أهل الكتاب من اليهود قال: لم يبق من علامات النبوة شيء إلاّ وقد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه، لكن إثنتين لم أخبرهما منه : أن يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلاّ حلماً، فكنت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه، فابتعت منه تمرا معلوماً إلى أجل معلوم، وأعطيته الثمن، فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة أتيته، فأخذت بمجامع قميصه وردائه، ونظرت إليه بوجه غليظ ، وقلت أيا محمد ألا تقضي حقي، فوالله إنكم يا بني عبد المطلب لمطل ، وقد كان لي بمخالطتكم علم، فقال عمر بن الخطاب إي عدو الله، أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع؟ فوالله لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ينظر إلى عمر في سكون وتؤده ويبتسم ، ثم قال : أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر! تأمرني بحسن الأداء ، وتأمره بحسن التباعة، إذهب يا عمر فاقضه حقه، وزده عشرين صاعاً، مكان ما روعته، ففعل عمر رضي الله عنه ، فقال العالم اليهودي لعمر : يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه الرسول صلى الله عليه وسلم ، إلا إثنتين، لم أخبرهما منه بسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلاّ حلماً، فقد خبرتهما الآن، فأشهد إني رضيت بالله تعالى ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا.

ومن صفات النبي صلى الله عليه وسلم العدل ، الذي أمر الله تعالى به كقوله: (يأ أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) المائدة -٨)

فكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعدل الناس، وقد إستقى ذلك من التربية الإلهية والآيات القرآنية، وقد وسع عدله القريب والبعيد، والصديق والعدو والمسلم وغير المسلم، وأكثر من هذا أنه قد أنصف الناس وطبق العدل على نفسه، من ذاك أنه صلى الله عليه وسلم كان ينظم صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يديه قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزية وهو ناتيء من الصف فضرب في بطنه بالقدح و قال : إستو يا سواد!

فقال هذا : يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق، فأقدني، فكشف الرسول صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال : إستقد يا سواد! فعانقه سواد، وقبّل بطنه؟ فقال له الرسول الكريم : ما حملك على هذا يا سواد ؟ فأجابه يا رسول الله حضر ما ترى، فلم آمن القتل فأردت آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له الرسول صلى الله عليه وسلم بالخير، ومع ذلك وخوفاً من تفويت حقوق بعضهم لا سيما عند القضاء بشأن المتخاصمين قال صلى الله عليه وسلم:

(إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ؛ فَأَقْضِي لَهُ بِنَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ).

وخطب مرة فقال عليه الصلاة والسلام : إنما أهلك الذين من قبلكم إنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها!

ومن صفاته صلى الله عليه وسلم أنه كان صابراً أصبر الناس على الأذى، فقد قضى

(٢٣) سنة يدعو إلى التوحيد ونبذ الشرك، وبدلاً من الإستجابة لهذه الدعوة الكريمة، كان بعضهم يتعمد إيذاء الرسول الكريم، بشتى أنواع الأذى، فصبر لهم، وما ترك الدعوة بل إزداد حماسة وإصراراً على نشرها في ثبات وجلد وصبر، وهو مؤمن بقوله تعالى:

(فاصبر كما صبر أولي العزم من الرسل) (الأحقاف -٣٥).

وقوله تعالى : (واصبر وما صبرك إلاّ بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون) (النحل -١٢٧).

ومن صفاته الرائعة العفو والرحمة، وقد مثّل بشخصه و ممارساته مبدأ العفو في الإسلام خير تمثيل، ولم يحقد على أحد، من ذلك عندما إشتد أذى المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد، إذ قُتل عمه حمزة رضي الله عنه، ومُثّل بجسده الشريف، كذلك قُتل العشرات من المسلمين، فتقدم بعض الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم واقترحوا أن يقوم النبي بالدعاء على المشركين ليعذبهم الله، لكنه إمتنع عن ذلك وقال : إني لم أبعث لعاناً لكن بعثت داعياً ورحمة، وهذا مصداقاً لقوله (وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين) (الأنبياء -١٠٧)

وعفوه ورحمته مضرب الأمثال، وقد أثبت ذلك في يوم فتح مكة المكرمة، عندما عفا عن أهل الشرك والكفر الذين قتلوا الصحابة، وعذبوا المسلمين، وأخرجوهم من ديارهم ظلماً وعدواناً، ومنهم من تآمر على قتله أكثر من مرة، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم عندما دخل مكة المكرمة يوم الفتح منتصراً، وكان بإمكانه أن ينتقم جزاءً وفاقاً لما إرتكبه بحقه كفار مكة ومشركوها، إلاّ أنه قال كلمته المشهورة : إذهبوا فأنتم الطلقاء !.

إن عفو النبي الكريم ورحمته شهد بها القرآن الكريم بقوله:(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) (التوبة -١٢٨)

وهذا غيض من فيض صفاته الكريمة وأخلاقه العظيمة عليه الصلاة والسلام.

وخير ما نختم به أبيات من الشعر أبداع ناظمها بيان بعض صفات وأخلاق ومعالم شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حينما قال :

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا
منها وما يتعشق الكبراءُ
زانتك في الخلق العظيم شمائل
يُغرى بهِن ويُولع الكرماءُ
وإذا عفوت فقادراً ومقدراً
لا يستهين بعفوك الجهلاءُ
وإذا رحمت فأنت أمٌ أو أبٌ
هذان في الدنيا هما الرحماءُ
وإذا غضبت فإنما هي غضبةٌ
في الحق لا ضِغنٌ ولا بَغضاءُ
وإذا رضيت فذاك في مرضاته
ورضا الكثير تَحلُّم و رياءُ
وإذا خطبت فللمنابر هزةٌ
تعرو الندى وللقلوب بكاءُ
وإذا قضيت فلا إرتياب كأنما
جاء الخصوم من السماء قضاءُ
وإذا أجرت فأنت بيت الله لم
يدخل عليه المستجير عداءُ
وإذا أخذت العهد أو أعطيته
فجميع عهدك ذمةٌ ووفاءُ
وتمد حلمك للسّفيه مداريا
حتى يضيق بعرضك السُّ
والرأي لم ينض المهندُ دونه
كالسيف لم تضرب به الآراءُ

ألا هل بلغت اللهم فاشهد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



النبي الأعظم (ﷺ) بين الإرسال والإستقبال

بقلم: الدكتور الشيخ محمود أحمد سمهون
أستاذ جامعي ومدرس فتوى - لبنان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، و أما بعد،

النبي الأعظم صلى الله عليه و سلم بين الإرسال والإستقبال، عبارة ذكرها أستاذي وشيخي سماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ العلامة خليل الميس حفظه الله تعالى، وطلب مني فضيلة الشيخ غنوم نسبين حفظه الله أن أتكلم عن هذا الموضوع في مقابلة في إذاعة القرآن الكريم «صوت الأزهر»، وقد أحببت أن أشارك هذا العنوان السادة القراء الكرام لمجلة «أزاهر».

بماذا أرسل ربنا سبحانه وتعالى نبينا محمد صلى الله عليه و سلم ؟

والذي يُجيبنا عن هذا السؤال هو القرآن الكريم، فالذي يتتبع النص القرآني يظهر له بوضوح جلي، لا غموض فيه ولا خفاء الإجابة عن هذا السؤال، بماذا أرسل ربنا سبحانه وتعالى نبينا محمد صلى الله عليه و سلم، وأختصرها في العناوين التالية:

١- الرسول المربي والمعلم:

وهي أولى المهام العظيمة التي أُرسل الله تعالى بها النبي صلى الله عليه و سلم، بأن يكون مربيا ومعلما للمؤمنين في كل زمان ومكان، قال تعالى:

(لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ) [آل عمران ١٦٤]، فالتزكية وتعليم الكتاب والحكمة والتربية هي من الأعمال التي لازمت النبي محمد صلى الله عليه و سلم بدءا من إرساله حتى وفاته، واستمرت هذه التعاليم بعد وفاته قبسات للمؤمنين يستنيرون بنور هديه عليه الصلاة والسلام.

٢- الرسول الداعية والموجه والمبشر والنذير:

إنّ مهمة التبليغ لدين الله سبحانه وتعالى، ولأوامر الله عزّ و جلّ، وتوجيه الناس لما فيه خير الدينا وخير الآخرة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي مهمة عظيمة للنبي محمد صلى الله عليه و سلم ، أرسله بها ربنا سبحانه وتعالى، الذي قال:

(ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) [الأعراف: ١٥٧].

كذلك مهمة تبشير المؤمنين بخيري الدنيا والآخرة.

قال تعالى:

(وَمَا أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) [الفرقان: ٥٦]، وقال تعالى: (وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)

[الإسراء: ١٠٥].

٣- رسول الرحمة:

لعلَّ من أعظم وصف في القرآن للنبي صلى الله عليه و سلم؛ وصفه بأنه رحيم، فما أعظمه من خلق، وما أعظمه من صفة خَصَّها الله سبحانه وتعالى بنبيه الكريم قال تعالى:

(وَمَا أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ) [الأنبياء: ١٠٧]، وتجلت هذه الرحمة النبوية أنه كان يشق عليه ما يتلقى قومه من المكروه والعنت، ومع ذلك حرص على إيمانهم وصلاحهم، قال تعالى:

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) [التوبة: ١٢٨].

٤- رسول الأخلاق:

قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: ٤] بهذه الكلمات جاء الوصف القرآني للنبي صلى الله عليه و سلم، وحينما سُئلت السيد عائشة رضي الله عنها عن خلقه أجابت: «كان خُلُقُه القُرآنَ» [رواه الإمام أحمد في مسنده]، وحينما تحدث عن إحدى مهام الإرسال العظيمة قال صلى الله عليه و سلم: «إنَّما بُعِثْتُ لأتمِمَ صالحَ الأخلاقِ» [رواه الهيثمي في مجمع الزوائد].

٥- الرسول الشاهد:

إنّه تكليف وتشريف للنبي صلى الله عليه و سلم أن يحمل ويتحمل مهمة الشهادة على أمة الإسلام يوم القيامة، ولأنّ الأعمال العظيمة لا يقوم بها إلا عظيم، فكانت هذه المهمة العظيمة هي مما أُرسل بها النبي صلى الله عليه و سلم ، قال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) [البقرة من الآية ١٤٣].

٦- الرسول الأسوة والقدوة:

لقد كان من معالم إرسال النبي صلى الله عليه و سلم أنه أسوة وقدوة للمؤمنين، لذلك عظمت شخصيته وتوازنت، وجمعت من صفات الخير والصلاح ما جعلته الأسوة والقدوة التي يُحتذى بها، قال تعالى: (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا) [الأحزاب: ٢١]، وقال تعالى: (قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) [يوسف: ١٠٨].

٧- الرسول الخاتم:

لقد أرسل سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ليكون خاتم الأنبياء والرسل، وأكمل الله سبحانه وتعالى به الدعوة والدين، لذا كان من خصائص هذه الشريعة أنها صالحة لكل زمان ومكان، قال تعالى: (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا) [الأحزاب: ٤٠].

لقد بين القرآن الكريم الإرسال للنبي صلى الله عليه و سلم ، وسأجيب عن الإستقبال لهذا الإرسال، مبينا ذلك من سيرة نبينا الأعظم، ونستطيع أن نجمله في عناوين أربعة:

١- إستقبال النبي صلى الله عليه و سلم للتكليف الإلهي بالنبوة:

إنّ النبي صلى الله عليه و سلم حينما تلقى الأمر الإلهي بالبنوة تلقاه بكل تواضع وتحمل لهذه المهمة العظيمة، بل حرص صلى الله عليه و سلم أن يُشهد المؤمنين على أنه قد أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وشهد الصحابة الكرام على ذلك، وجاء الأمر القرآني بأن البُعْد البشري لهذا التكليف ينبغي أن يكون حاضرا، قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ) [فصلت: ٦]، وقال تعالى: (قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا) [الكهف: ١١٠].

وقد تمثل هذا الأمر بشخصية النبي صلى الله عليه و سلم ، فحينما كلمه رجل، و إرتعدت

فرائصه، قال له صلى الله عليه و سلم : « هَوِّنْ عليك فإني لستُ بملِكٍ إنما أنا ابنُ إمرأةٍ تأكل القديدَ» [رواه ابن ماجه من حديث عقبة بن عامر]، وقال محدثا السيدة عائشة: يا عائشةُ لو شئتُ لسارت معي جبالُ الذهب، جاءني مَلَكٌ إن حجزتَه لتساوي الكعبةَ فقال: إن ربَّك يقرأ عليك السلامَ ويقول لك إن شئتَ نبيّا عبدا وإن شئت نبيّا ملِكا، قال: فنظرت إلى جبريل قال: فأشار إليَّ أن ضعْ نفسَك، قال: فقلت نبيّا عبدا، قال فكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه و سلم بعد ذلك لا يأكل متكئا، بل كان يقول آكلُ كما يأكلُ العبدُ وأجلسُ كما يجلسُ العبدُ» [رواه الهيثمي في مجمع الزوائد].

٢- إستقبال قومه، و إنقسامهم بين مؤمن ومعاند ومنافق:

وكان أول إستقبال للنبي صلى الله عليه و سلم من السيدة خديجة رضي الله عنها، بعدما أخبرها بخبر الوحي، فقالت له بكل ثقة وإيمان: «كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ، لا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدا، وَاللَّهِ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتُكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ» [رواه مسلم من حديث عائشة].

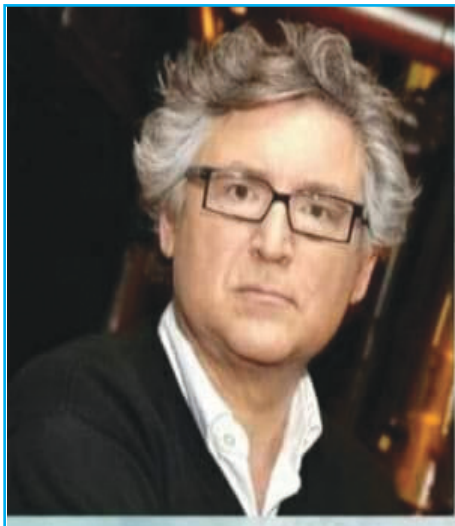
والصنف الثاني المعاند؛ فعندما صعد النبي صلى الله عليه و سلم على الصفا قائلا لقومه: «يا صَبَاحَاهْ، فَاجْتَمعتْ إِلَيْهِ قرَيْشٌ، قالوا: ما لَكَ؟ قالَ: أرَأيتُمْ لو أخْبَرْتُكُمْ أنَّ العَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أوْ يُمَسِّيكُمْ، أما كنتُمْ تُصَدِّقُونِي؟ قالوا: بلَى، قالَ: فإنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ فقالَ أبو لَهَبٍ: تبًّا لَكَ، ألِهذا جَمَعْتَنَا ؟» [رواه البخاري من حديث عبد الله بن عباس]، فقد كذبه و آذاه بعض قومه. وقسم آخر دخل في دائرة المنافقين حينما أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر والكراهية والعداوة للنبي صلى الله عليه و سلم.

٣- إستقبال أهل المدينة للنبي صلى الله عليه و سلم:لقد كان إستقبال أهل المدينة للنبي صلى الله عليه و سلم إستقبال المشتاق، الذي ينتظر عودة حبيبه بعد طول غياب، ويروي عروة بن الزبير هذا الإنتظار والإستقبال، فقال: «سَمِعَ المُسْلِمُونَ بِالمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسولِ اللَّهِ مِن مَكَّةَ، فَكانُوا يَغْدُونَ كُلَّ غَداةٍ إلى الحَرَّةِ، فينتَظِرُونَهُ حتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ، فانقَلَبُوا يَوْما بَعْدَ ما أطَالُوا انْتِظارَهُمْ، فَلَمَّا أوَوْا إلى بيُوتِهِمْ، أوْفَى رَجُلٌ مِن يَهُودَ علَى أُطُمٍ مِن آطامِهِمْ، لأَمْرٍ يَنْظُرُ إلَيْهِ، فَبَصُرَ برَسولِ اللهِ وأَصْحابِهِ مُبَيَّضِينَ يَزُولُ بهِمُ السَّرابُ، فَلَمْ يَمْلِكِ اليَهُودِيُّ أنْ قالَ بأَعْلَى صَوْتِهِ: يا مَعاشِرَ العَرَبِ، هذا جَدُّكُمُ الذي تَنْتَظِرُونَ، فَثارَ المُسْلِمُونَ إلى السِّلَاحِ، فتلَقَّوْا رَسولَ صلى الله عليه و سلم بظَهْرِ الحَرَّةِ» [رواه البخاري]، وكان لهذا الاستقبال الأثر في قلب النبي صلى الله عليه و سلم ، وإستحق أهل المدينة لقب الأنصار، وآثر النبي صلى الله عليه و سلم أن يستقر في المدينة التي تحول إسمها من يثرب إلى المدينة المنورة، التي أنارت بقدوم النبي صلى الله عليه و سلم .

٤- إستقبال إنتهاء أجله صلى الله عليه و سلم:

لقد إختار النبي صلى الله عليه و سلم الرفيق الأعلى في إستقباله لخبر إنتهاء أجله، وكان قد خُير، تحدثنا السيدة عائشة رضي الله عنها قائلة: «كانَ رَسولُ اللهِ يقولُ وَهو صَحِيحٌ: إنَّه لَمْ يَقْبَضْ نَبِيٌّ قطُّ حتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ في الجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ قالَتْ عَائِشَةُ: فلَمَّا نزَلَ برَسولِ اللهِ وَرَأْسُهُ علَى فَخِذِي غُشِيَ عليه سَاعَةً، ثُمَّ أفَاقَ فأشْخَصَ بَصَرَهُ إلى السَّقْفِ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأعْلَى. قالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: إذن لا يَخْتَارُنَا. قالَتْ عَائِشَةُ: وَعَرَفْتُ الحَدِيثَ الذي كانَ يُحَدِّثُنَا به وَهو صَحِيحٌ في وَلْهِهِ: إنَّه لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قطُّ حتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ. قالَتْ عَائِشَةُ: فَكانَتْ تِلْكَ آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بهَا رَسولُ اللهِ قوْلَهُ: اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأعْلَى» [صحيح مسلم].

لقد إنعكس الإرسال على الإستقبال، فكان نبي الرحمة المهداة، والأسوة الحسنة، وصاحب الخلق العظيم. لقد كان الإرسال إلهيا، والإستقبال بشريا، فاستطاع النبي صلى الله عليه و سلم أن يصنع من أمة ترعى الغنم أمة راعية للأمم، فجزى الله عن سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم خير ما جزى نبيٌّ عن أمته.



الفيلسوف الفرنسي
Michel Onfray

تقصفون بلادهم، وتُشرّدون أبناءهم، وترسمون نبيّهم في أبشع الرسومات، وتُساندون المسيحيّين الأفارقة وتسلّحونهم حتى يقتلوا المسلمين في مالي و افريقيا الوسطى، ثمّ تظهرون بمظهر الضحيّة ؟! لا تضحكوا على أنفسكم فلن يصدّقكم إلا الأغبياء فقط !



محكمة أوروبية: الإساءة لنبي الإسلام ليست حرية تعبير



الله أكبر

رسالة السيدة مريم بترونين إلى الرئيس الفرنسي ماكرون

سيد ماكرون !

السلام على من إتبع الهدى، وأما بعد ..

وصلني أنك في ذهول كيف أن صوفي بترونين المرأة الفرنسية من ذوات العرق الأبيض النقي، والمسيحية الكاثولوكية قد إعتنقت الإسلام بعد ٧٥ عاماً من النصرانية، و ذلك حينما أسرت ٤ سنوات عند المسلمين !

سيد ماكرون !

دعني أبسط لك الامور، نعم كنت أسيرة عند المسلمين، لكنهم لم يمسوني بسوء أبداً، وكانت معاملتهم لي كلها تقدير وإحترام، و كانوا يقدمون لي الطعام والشراب، و يؤثروني على أنفسهم على الرغم من شح مواردهم. وكانوا يحترمون خصوصيتي، لم يتعرض لي أحد بتحرش لا لفظي ولا جسدي، ولم يسبوا ديني، ولا عيسى ولا السيدة العذراء عليهما السلام، كما تفعلون أنتم مع النبي محمد عليه الصلاة والسلام !

ولم يفرضوا عليّ الإسلام، لكنني رأيته في أخلاقهم، فهم أناس يتطهرون بالماء، ويصلّون للرب خمس صلوات في اليوم الوحد، ويصومون شهر رمضان.

سيد ماكرون !

المسلمون في مالي فقراء نعم !، وبلادهم فقيرة لا يوجد فيها برج إيفيل، ولايعرفون عطورنا الفرنسية، لكنهم الأنظف أبدانا والأطهر قلوبا.



نعم ! هم لا يملكون السيارات الفارهة، ولا يقطنون الأبراج العالية، لكنهم بإيمانهم فوق السحاب، وعقيدتهم الإسلامية أرسخ من الجبال !

سيد ماكرون !

هل سمعت تلاوة القرآن في حياتك؟ أما هم فإنهم يرتلون القرآن في صلاتهم فجراً وليلاً ؟

وما أجملها من قراءة ! حتى لو لم تفهم ما يرتلون، إذ يرتعد جسمك ويقشعر بدنك وأنت تستمع لهم، وهم يرتلون كلام الله، وهم يحفظونه عن ظهر قلب، عندها يا سيد ماكرون وبعقلك الباطن ستدرك، أن ذلك ليس كلاماً بشرياً، بل هو لحن سماوي أنزل من السماء، وعندها ستتكون لديك رغبة جامحة أن تعرف معنى ما يرتلون فجراً وليلاً من تراتيل سماوية !

سيد ماكرون !

هل سجدت في حياتك لله سجدة واحدة ؟، وجعلت جبهتك تلمس الأرض، وهمست لربك

عن همومك، وشكرته على نعمه كما يفعلون؟
هل أحسست يوماً بقرب الله منك وقربك منه؟

سيد ماكرون !

نساؤهم بشرتهن سوداء كالفحم، لكن قلوبهن بيضاء كالحليب ! يرتدين الثياب البسيطة، لكنهن في أعين رجالهن أجمل الجميلات، لأنهن لا يختلطن بالرجال الأجانب، ولا يختلين بهم، ولا تُدخل إحداهن رجلا لبيتها في غياب زوجها، و لا يشربن الخمور، ولا يلعبن القمار، ولا يزنين !

سيد ماكرون !

المسلمون هناك في مالي يؤمنون بكل الأنبياء، حتى نبي الله عيسى الذي يحبونه أكثر منّا، وكذلك أمه مريم، التي أسميت نفسي على إسمها، من كثرة حبهم وتعظيمهم لها ولمكانتها عندهم.

سيد ماكرون !

ربما تسألني : كيف يحبون المسيح أكثر منا؟
فأجيبك : نعم هم يحبون السيد المسيح أكثر منا، لأن بلادنا سفكت دماء الأبرياء بإسم المسيح، وإستحلت بلادهم، ونهبت ثراوتهم، فنحن ننعم بخيرات بلاد المسلمين، وننتزع الجزية من حكامهم بطرق شتى، ونفرض عليهم مشاريع تجارية إستهلاكية لا تنموية، وننشر الفتن بينهم، ثم نبيعهم الأسلحة ليقتلوا بعضهم بعضاً، و مع ذلك فإننا لا زلنا نعتبرهم إرهابيين، و لكنهم صاروا يدركون أننا نحن الإرهابيون لا هم ! . و كان تعاملهم معي ومع غيري من الرهائن بأخلاق المسيح، التي كنا نتعلمها في الكنائس، لكننا لا نطبقها على أرض الواقع.

سيد ماكرون !

هذا هو دين الإسلام الذي تحاربه ليلاً ونهاراً،



قد حرك شغاف فؤادي وملأ علي عقلي، فما عدت أرى فرنسا بجمالها الفتان أجمل من مالي الفقيرة المتواضعة، بل إنني قررت أن أعود إلى مالي مرة أخرى، لكن بعد دعوة أهلي وأحبابي للإسلام،
لأني أريد لأهلي و أحبابي أن يذوقوا حلاوة ما ذقت من عبادة الله الواحد الأحد، الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، وأريد لهم الصلاح في الدنيا والآخرة .

سيد ماكرون !

أدعوك أنت أيضا للإسلام، وأن تعيد حساباتك لهذا الدين العظيم، الذي هو رسالة كل الأنبياء والرسل من لدن آدم ومروراً بعيسى المسيح، وختاما بسيد الأنام *محمد* عليه الصلاة والسلام..

سيد ماكرون !

و ختاماً أبلغك أني لم أشأ أن أعلن عن إسلامي في مالي، حتى لا يقال أنني أسلمت تحت حد السيف، وقررت أن أعلن إسلامي وأنا حرة على أرض فرنسا، لأبلغ رسالة الإسلام إلى ملايين الفرنسيين، وإلى أوروبا أجمع بقسميها المسيحية والملحدة ! والسلام على من إتبع الهدى.

الفرنسية المسلمة
السيدة مريم بترونين



قراءة في كتاب "إنسانية محمد(ﷺ) وجهة نظر مسيحية"

كتابة : طارق عزت

كاتب عربي - مصر

مؤلف الكتاب هو كريج كونسيدين الجامعي الأميركي الكاثوليكي أستاذ علم الاجتماع بجامعة رايس بالولايات المتحدة، وقد نشر مقالا منتصف السنة الجارية بمجلة "نيوزويك" عبّر فيه عن إعجابه بشخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم وإنسانيته، حيث قال إن نبي الإسلام هو أول شخص في تاريخ البشرية عارض العنصرية والعبودية. ولمناسبة إنتشار فيروس كورونا ذكر د. كريج كونسيدين بتعاليم النبي محمد في مواجهة الأمراض المعدية. ثم تبع ذلك نشر كتاب بعنوان "إنسانية محمد.. نظرة مسيحية" و فيه يشير إلى أنه متأثر بشخصية الرسول الكريم وبمقولاته، وأنه كثيرا ما يستشهد بأحاديث نبوية في مقالاته التي ينشرها.

ويرى الكثيرون أن مقالات كونسيدين وكتبه تخاطب الغرب الحديث بأسلوبه، وتجيب عن تساؤلاته بشأن التقارب بين الأديان وتركز في المشترك فيها.

وبعد قراءة كتاب الدكتور كونسيدين الجديد " إنسانية محمد: وجهة نظر مسيحية ". فإن ثلاثة أسئلة تتبادر إلى الذهن و هذه الأسئلة هي :

لماذا سمح النبي محمد لوفد مسيحي من نجران بالصلاة في مسجده عندما زار المدينة المنورة؟ ولماذا ينسى المسلمون اليوم أن نبيهم صلى الله عليه وسلم قبل التعددية الدينية؟

وهل يمكن لمؤمن كاثوليكي أن يقبل النبي محمد باعتباره روح الحقيقة التي تنبأ بها يسوع في الكتاب المقدس؟

للإجابة عن السؤالين الأولين ، لا يتذكر العديد من المسلمين أو ربما لم يعرفوا حتى عن وفد نجران، الذي كان مجموعة من حوالي ستين أو ثمانين عالما مسيحيا ، وعلى رأسهم أبو حارثة بن علقمة أسقف نجران.

و يذكر الدكتور كونسيدين القصة في الفصل الأول من كتابه ليثبت أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) شجع التسامح الديني وكان من دعاة التعددية الدينية.

ويتوسع الدكتور كونسيدين في هذه البراهين في الفصل الثاني من الكتاب موضحا أنه في عام ٦٢٢ م منح النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) اليهود الحرية الدينية بوساطة ميثاق المدينة المنورة .

و في الفصل الثالث : يبين إن موقف النبي (صلى الله عليه و سلم) كان حازما ضد جميع أنواع التحيز وهذه قضية تأتي في الوقت المناسب مع استفحال أزمة العنصرية في عدد من البلدان اليوم، ويذكر الدكتور كونسيدين القراء بفريضة الحج الملهمة التي قام بها مالكولم إكس عندما اكتشف عدم وجود تفاوت عرقي في مكة.

أما في الفصل الرابع: فقد تحدث المؤلف عن طلب العلم وأهميته في الإسلام. و ربما يكون القراء على دراية بتاريخ المسلمين بالأندلس والتفاعلات الإيجابية بين أتباع الديانات الإبراهيمية ، لكن القليل منهم على دراية بأهمية

صقلية في نقل المعرفة إلى أوروبا. و هكذا فالدكتور كونسيدين يلقي الضوء على تلك الحقبة الذهبية للإسلام في أوروبا ليعطينا مثالا إيجابيا آخر على حوار الحضارات وثماره.

كما أن الدكتور كونسيدين تناول موضوع حقوق المرأة في الفصل الخامس، وقدم ملخصا يبرز أهمية الجوانب المتعلقة بالمرأة في الإسلام، فمن وجهة نظره أن الإسلام في القرن السابع أعطى للمرأة عددا من المميزات في وقت لم تتمتع النساء الأخريات في العالم بنفس الحقوق. و يخلص إلى القول: لقد كان الإسلام ثورة إجتماعية.

ويختتم المؤلف كتابه بمعالجة السؤال الثالث المطروح. هل يمكن للمؤمن الكاثوليكي أن يقبل النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) على أنه "روح الحق" الذي تنبأ به يسوع في الكتاب المقدس ؟

و قد تكون الإجابة عن هذا السؤال هي الأكثر إثارة للاهتمام من بين الأسئلة الثلاثة للعديد من القراء. فالمؤلف يذكر أنه نُقل عن عيسى عليه السلام قوله : " إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ،وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ."

(يوحنا ١٤: ١٥-١٧)

فهل أخبر عيسى عليه السلام أتباعه بنبي يأتي من بعده؟ وهل ذكر في هذه الآيات الرسول محمد بالذات كونه من سلالة النبي إبراهيم عليه السلام من إبنه إسماعيل؟ وعن هذا السؤال سيرد معظم المسلمين بالإيجاب. أما جميع المسيحيين ، مع استثناءات قليلة مثل الدكتور كونسيدين ، قد يزعمون أن الأمر ليس كذلك. وهناك آية قرآنية تؤكد موقف المسلمين، قال الله تعالى :



{ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ }

(الصف : ٦)

هذا و قد وجدت صعوبة في التوقف عن القراءة بمجرد أن بدأت بقراءة الكتاب. فتوقيت إصدار الكتاب ممتاز لأن معظم القضايا المتداولة ذات صلة بعالمنا اليوم. في وقت يتصاعد فيه الإنقسام والإستقطاب في العديد من البلدان ، لذا يُعد هذا الكتاب تذكيرا قيما بقيمة التعددية الدينية. ان عام ٢٠٢٠ جلب عددا من التحديات بما في ذلك المناهضة العالمية للعنصرية ، وهو موضوع تمت تغطيته جيدا من قبل الدكتور كونسيدين.

ان هذا الكتاب يعتبر مفيدا أيضا ومرجعا ذهبيا للتعامل مع التحديات العالمية مثل قضية اللاجئين. لقد استمتعت بقراءة هذا الكتاب وأوصي به بشدة لجميع القراء من كل الديانات والطوائف. و بالنسبة للمسلمين، يعد هذا الكتاب بمثابة تذكير مناسب لما أظهره النبي محمد صلى الله عليه وسلم من رأفة وإنسانية. فقد كان النبي محمد صلى الله عليه و سلم رحمة للعالم بأسره.وبالنسبة للأشخاص الذين ينتمون إلى ديانات أخرى وليس لديهم ديانات ، يعتبر الكتاب مصدرا مهما ومحايدا وموضوعيا.



النبي (ﷺ) في مرآة كاتب فرنسي

كتابة : السنوسي محمد السنوسي
كاتب عربي - المغرب

كثيرة هي الكتب التي صدرت في الغرب عن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، بإنصاف وموضوعية، وبتأمل جيد لحقائق رسالة الإسلام العظيمة.

ولعل تناول هذه الكتابات بالفحص والدرس، وموازنتها مع غيرها مما لم يصدر بالإنصاف والموضوعية ، لهو خير ردٍّ على هذه الموجة من الإعتداءات على الإسلام ونبيه الأكرم صلى الله عليه وسلم؛ والتي كلما خفتت بُعثت جمرتها الخبيثة من جديد، حتى يتطاير الشرر، ويكثر السجال.

ومن حسن الطالع، أن يترافق تناولُنا لأحد هذه الكتب المنصفة، مع ذكرى ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم؛ مما يبعث بتحية وعرفان لنبي الرحمة، الذي جاء للعالمين هاديا وموجّها.. وكأننا بلسان الحال نقول: إن قَدْرَك أيها النبي الكريم مما لا يخفى على أحد، ومما يتعدى نطاقه إلى غير أتباعك المؤمنين بك، ليشمل المتطلعين إلى صفات الخير والجمال، والذين رأوا في سيرتك ورسالتك تجسيدا حيّا دائمَ الإشعاعِ لتلك الصفات.

ومن حسنَ المفارقة أيضا، أن يكون الكتاب الذي نتناوله، لكاتب فرنسي، بينما صدرت الرسوم المسيئة من فرنسا.. فهذا مما يزيد في قوة الحجة والرسالة التي نريدها من هذا التناول!

وأما الكتاب فهو (حياة محمد) للكاتب الفرنسي إميل دِرْمِنْغَم، الذي عرض سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، من الميلاد حتى الوفاة، في أسلوب ماتع، وتحليل عميق، ووقفات منصفة.

وقد صدر الكتاب عام ١٩٢٩م، وترجم إلى الإنجليزية، وإلى العربية بترجمة بديعة من الأستاذ عادل زعيتر نشرت بالقاهرة عام ١٩٤٥م.

انطلق درمنغم في كتابه من موقف الإعجاب بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وما تقدمه حياته من نموذج وقيم، محاولاً الاقتراب من الروايات الصادقة، مبتعدا عما ترسمه كتابات بعض الغربيين من خيالات وافتراءات عن السيرة العطرة وصاحبها الأكرم.

فيقول: ”أردتُ بهذا الكتاب أن أؤلف سيرة صادقة للنبي مستندا إلى أقدم المصادر العربية غير غافل عما جاء في المؤلفات الحديثة، وقد شئتُ أن أرسم للنبي صورة مطابقة لِمَا وُصف به في كتب السيرة ولما يجول في نفوس أتباعه ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً. وإذا كانت كل نفس بشرية تنطوي على عبرة، وإذا كان كل موجود يشتمل على عظة؛ فما أعظم ما تثيره فينا حياة رجل يؤمن برسالته فريق كبير من بني الإنسان“([١]).

ويوضح أنه، في منهجه، سلك ”طريقا وسطا بين رواية المتقدمين ومغالاة بعض المستشرقين المعاصرين في النقد“. مبيِّنا أنّ

"من المحزن أنْ كانت النتائج التي انتهى إليها المستشرقون سلبيةً ناقصة"([٢]).

ويرصد درمنغم تاريخ هذا التشويه، فيقول: "وقد ظلت الأحقاد والخرافات تحاك عن الإسلام؛ فمنذ زمن رودولف دولودهيم (٦٢٠) إلى يومنا هذا، من قِبَل نيقولا دوكوز وفيفيز ومراتشي وهوتنجر وبيلياندر وبريدو وغيرهم، فقد وصف النبي صلى الله عليه و سلم بأنه دجال، ووُصف الإسلام بأنه مجموعة إلحاد وضلالات، وبأنه من عمل الشيطان، وبأن المسلمين من الوحوش، وبأن القرآن نسيج من الأباطيل"([٣]).

ثم ينفي درمنغم هذه الكاذيب، متخذا من حياة النبي صلى الله عليه وسلم دليلاً على صدق رسالته وإستقامة شخصيته، فيقول: "حياة محمد شاهدةٌ على إعتقاده صدقَ رسالته التي حمل أمانتها الثقيلة ببطولة. وإن قوة إبداعه، وعبقريته الواسعة، وذكاءه العظيم، وبصره النافذ الحديد، وقدرته على ضبط نفسه، وعزمه المكين، وحذره، وحسن تدبيره، ونشاطه، وطرازعيشه؛ مما يمنع عَدّ ذلك الموحَى إليه الموهوبَ الجليّ مبتلى بالصّرع"([٤]).وإذا كان درمنغم يقرر أن "تاريخ البشرية مجموعة من الوحي والإلهامات"؛ أي مليء بسير الأنبياء.. وأن "ظهور محمد كان في دور من أشد أدوار التاريخ ظلاما، وكانت الحضارات التي قامت في البلدان الممتدة من بلاد المغول إلى بلاد الهند، مضطربة متداعية".. فإنه يوضح أن النبي صلى الله عليه وسلم قد غيّر هذا المشهد، وأرسل أشعة النور في الأرجاء المظلمة؛ فيقول: "نهض محمد ليدعو قومه إلى دين الواحد الأحد، ولينبّه الغافلين في آسية وإفريقية، وليحرر من رِق التقليد جميع الذين يدركون حقيقة رسالته، وليجدد بلاد فارس الناعسة، وليحثّ نصرانية الشرق التي أفسدتها التأملات الفاترة([٥]).

وهذا الأثر الذي أحدثه النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو امتداد لحياة من سبقه من الأنبياء؛ الذين جاءوا ليغيروا العالم ويهدوا الناس إلى طريق الله تعالى.

فشأن الأنبياء- بعبارة درمنغم البليغة البديعة- في العالم كشأن قوى الطبيعة الهائلة النافعة، كشأن الشمس والمطر، كشأن عواصف الشتاء التي تَهُزُّ الأرض وتثيرها لتتزين ببساط أخضر في بضعة أيام. وأحسنُ شهادة لهم، ما يورثونه من راحة العقول، وسكينة القلوب، وشدِّ العزائم، والصبر على الشدائد، وشفاء الأخلاق المريضة، والأدعية والصلوات التي تَصَّعُّد في السماء([٦]).

ويشير درمنغم إلى ما أحدثه النبي صلى الله عليه وسلم من إصلاح في الناحية الإجتماعية، فيقول: "كان للدعوة المحمدية في جزيرة العرب أثر عظيم ثابت في تقدم الأسرة والمجتمع والصحة؛ فقد حَسُنَ بها مصير المرأة، وحُرِّم بها الزنا والمتعة وحياةُ الغرام، ومُنع بها إكراه القِيَان على البِغاء لإثراء سادتهن. والإسلام، وإنْ أباح الرِق، نظّم أحكامه؛ فعدّ فكّ الرقاب من الحسنات ومكفِّرا لبعض السيئات"([٧]).

وإذا كان الأنبياء يؤيّدون بالمعجزات، التي تكون عند المخاطبين دليل الصدق في دعوى الرسالة؛ أي "لابد لكل نبي من دليل على رسالته، ولا بد من معجزةٍ يَتحدّى بها مختلفةٍ عن كرامات الأولياء؛ فقد تحدى موسى سحرة فرعون بأن يأتوا بمثل ما أتى به من معجزات".. فيبين درمنغم أن "القرآن هو معجزة محمد الوحيدة؛ فأسلوبه المعجزُ وقوةُ إيحائه التي لا تزال لغزا إلى يومنا، يُثيران ساكنَ من يتلونه، ولو لم يكونوا من الأتقياء العابدين. وكان محمد يتحدّى الإنس والجن بأن يأتوا بمثله، وكان هذا التحدي أقومَ دليل لمحمد على صدق رسالته"([٨]).

كما يلفت درمنغم إلى ما يتميز منه الإسلام

من إعتدال، خاصة في الجانب الروحي والموقف من الدنيا وما بها من زينة ومتاع، فيقول: "كان الكثير من المسلمين يُكثرون من التوبة والإستغفار والصلاة والصوم؛ فرأى محمد صلى الله عليه و سلم أن القَصْدَ أولى من الإفراط؛ فأمر بألا يزيد الصومُ عن يوم من يومين، وأشار بالإعتدال في التقشف، وبترك كل ما يميت النفس. وحدث أن بعضهم كانوا قد قادوا أنفسهم إلى الحج بربط أنوفهم بأرسان الجمال، فقطع محمد هذه الأرسان؛ لأن الله ليست له حاجة بِجَدْعِ الأنوف"([٩]).

وإذا كان بعضهم يستَسهل أن يرمي المسلمين بالعنف، وبعدم قبول المختلفين عنهم في الدين؛ فإن درمنغم يفند هذه المزاعم، متخِذا من تاريخ الإسلام، ومن موازنته بتاريخ الغرب، دليلاً على تهافتها؛ فيقول: "كُتب الفوز للعرب؛ لأنهم كانوا أهلاً للفوز، وتم النصر للإسلام لأنه عنوانُ رسالةٍ كان الشرق كثيرَ الاحتياج إليها. والمسلمون قد احتملوا ضروب العذاب قبل الهجرة، ولم يستطيعوا لها ردّا؛ فلما كانت الهجرة وكان لهم من النصر ما علمتَ، إتخذوا التسامح الواسع دستورا لهم. أجل، لم يبق للمشركين مقامٌ في دار الإسلام، ولكنه أصبح لأهل الكتاب من اليهود والنصارى فيها حق الحماية وحرية العبادة وما إليها إذا أعطوا الجزية"([١٠]).

ويضيف: "وما أكثر ما في القرآن والحديث من الأمر بالتسامح، ولم يَرو التاريخ أن العرب قتلوا شعبا بأجمعه، وما دخول الناس أفواجا في الإسلام إلاّ عن رغبة فيه. وهنا نذكر أن عمر بن الخطاب لما دخل القدس فاتحا أمر بألا يُمَسّ النصارى بسوء، وبأن تترك لهم كنائسُهم، وشَمَلَ البطرك بكل رعاية، ورفض الصلاة في الكنيسة خوفا من أن يتخذ المسلمون ذلك ذريعة لتحويلها إلى مسجد. وهنا نقول ما أعظم الفرق بين دخول المسلمين القدس فاتحين، ودخول الصليبيين الذين ضربوا رقاب المسلمين وحتى المسيحيين؛ فسار فرسانهم في نهر من الدماء، التي كانت من الغزارة ما بلغت معه رُكَبَهُم ولُجُمَ خيولهم، وعقدوا النية على قتل المسلمين الذين تفلتوا من المذبحة الأولى"([١١]).

وفي نهاية كتابه، يختم درمنغم ببيان حقيقة مهمة، وهي قدرة المسلمين، على الرغم مما أصابهم، على تقديم النافع للعالم المعاصر؛ فما وقعوا فيه من تخلف حضاري إنما كان بسبب إبتعادهم عن الإسلام، وليس بسبب تمسكهم به كما يزعم المفترون؛ فيقول: "كان الإنحطاط السياسي والإجتماعي موازيا لنسيان مبادئ الإسلام الصحيح مع أنه لم ينشأ عنها. واليوم يظهر أن الأمم الإسلامية تَنهَض، وهي تستطيع أن تُمّثل دورا كبيرا؛ فتكون أداةَ وصلٍ بين الغرب والشرق الأقصى، وقد تكونَ الأمم الإسلامية ذُخرا من أذخار العالم القديم"([١٢]).

هذه كانت ملامح أساسية في الرؤية المنصفة العميقة التي يقدمها المستشرق الفرنسي إميل دِرْمِنْغَم في كتابه (حياة محمد).. والتي يحتاج الغرب الآن أن يتأملها ويتدبرها، خاصة أنها صدرت عن أحد أبنائه، وليس عن أحد المؤمنين برسالة النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم..

([١]) حياة محمد، إميل درمنغم، ص: هـ، ترجمة عادل زعيتر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، رقم ١٠٣.
([٢]) ص: ز. ([٣]) ص: ١١٧.
([٤]) ص: ٢٤٤.
([٥]) ص: ٢٤٢. ([٦]) ص: ٢٤٢.
([٧]) ص: ٢٥٣.
([٨]) ص: ٢٤٤. ([٩]) ص: ٢٥٧.
([١٠]) ص: ٣٣٠.
([١١]) ص: ٣٣٠، ٣٣١.
([١٢]) ص: ٣٣٢



سُنن القرآن الكريم

كتابة د. علي جمعة
المستشار الأكاديمي المعهد العالي للفكر الإسلامي (القاهرة)

كثيرٌ من العلماء قديماً وحديثاً نبّه على موضوع السُنن الإلهية، لكن هذا الموضوع لم يحظ باستقلال في البحث حتى يصير علماً كما صيرّ المسلمون موضوعات كثيرة علوماً.

والواقع أنه في عصرنا هذا الذي تداخلت فيه الأحداث وأصبح نمط الحياة أسرع وأكثر تعقيداً، أصبحت هناك حاجة ملحة إلى أن يستقل علم من العلوم بدراسة جانب من القرآن يكون عوناً للمسلمين على إطلاق رؤاهم الكلية من كتاب الله ومن عقيدتهم في الكون والإنسان والحياة لما فيه صالح المسلمين.

وإذا تتبعنا تعريف السُنة والسُنن لدى علماء المسلمين، نجد أن ابن منظور يعرف السُنة على أنها السيرة حسنة كانت أم قبيحة، أما ابن الأثير فيقول في النهاية في غريب الحديث:» الأصل في هذا اللفظ (السُنة) .. الطريقة والسيرة»، ويستدل على ذلك بحديث المجوس عن النبي صلى الله عليه وسلم:(سُنوا بهم سُنة أهل الكتاب)، أي خذوهم على طريقتهم وأروهم في قبول الجزية منهم أجرهم، ويعرفها ابن تيمية، وقد أدرك طرفاً من السُنن الإلهية في القرآن الكريم، فيقول:

« لقد بين الله سبحانه وتعالى أن السُنة لا تتبدل ولا تتحول في غير موضع، و(السُنة) هي العادة التي تتضمن أن يفعل في الثاني مثل ما فعل بنظيره الأول، ولهذا أمر الله سبحانه وتعالى بالإعتبار فقال: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ)(يوسف-١١١) والإعتبار أن يقرن الشيء بمثله فيعلم أن حكمه مثل حكمه، وأن من عمل مثل أعمالهم – أي الأمم السابقة – جوزي مثل جزائهم، فإذا قال:

(فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ) (الحشر-٢)،

فأفاد أن من عمل مثل أعمالهم جوزي مثل جزائهم، ليحذر أن يعمل مثل أعمال الكفار، وليرغب في أن يعمل مثل أعمال المؤمنين أتباع الأنبياء، فقال تعالى:(قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)(آل عمران -١٣٧)، والمقصود أن الله أخبر أن سُنته لا تتبدل ولن تتحول، وسُنته عادته التي يساوي فيها بين الشيء وبين نظيره الماضي، ويقتضي هذا أن سبحانه يحكم في الأمور المتماثلة بأحكام متماثلة، ولهذا قال سبحانه:(أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (القمر-٤٣)، وقال أيضاً احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ) (الصافات-٢٢) أي أشباههم ونظائرهم.

ويقول الشيخ رشيد رضا في المنار: السُنن جمع سُنة وهي الطريقة المعتبرة والسيرة المتبعة أو المثال المتبع، وقيل أنها من سنّ الماء إذا والى صبه، فشبهت العرب الطريقة المستقيمة بالماء المصبوب، فإنه لتوالي أجزائه على نهج واحد يكون كالشيء الواحد.

وإذا رجعنا إلى الأصفهاني في مفردات غريب القرآن نجده يقول: السُنن جمع سُنة وسُنة الوجه طريقته وسُنة الله قد تقال لطريق حكمته وطريق طاعته، وذلك على نحو قوله تعالى

(سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ

اللَّهِ تَبْدِيلًا) (الفتح-٢٣).

وقوله أيضاً: (فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلًا)(فاطر-٤٣). وفي هذا تنبيه على أن فروع الشرائع وإن إختلفت صورها فإن الغرض المقصود منها لايختلف ولايتبدل وهوتطهير النفس للوصول إلى ثواب الله تعالى وإلى جواره.

ويقول الإمام محمد عبده:.. فما جاء في الكتاب العزيز مقرراً لهذا الأصل وهو الإعتبار بسنن الله في الخلق:(قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (آل عمران- ١٣٧)(سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا)(الإسراء - ٧٧) .

وفي هذا يصرح الكتاب العزيز أن لله في الأمم والأكوان سُننا لاتتبدل. والسُنن الطرائق الثابتة التي تجري عليها الشؤون وعلى حسبها تكون الآثار، وهي التي تسمى شرائع أو نواميس، ويعبر عنها قوم بالقوانين، والذي ينادي به القرآن أن نظام الجماعة البشرية ومايحدث فيها نظام واحد لايتغير ولا يتبدل، وعلى من يطلب السعادة في هذه الجماعة أن ينظر في أصول هذا النظام، حتى يرد إليها أعماله ويبني عليها سيرته وما يأخذ به نفسه، فإن غفل عن ذلك غافل فلا ينتظر إلاّ الشقاء وإن ارتفع إلى الصالحين نسبه أو إتصل بالمقربين سببه. فمهما بحث الناظر وفكر وكشف وقرر وأتى إلينا بأحكام تلك السُنن فهو يجري مع طبيعة الدين، وطبيعة الدين لا تتجافى عنه ولاتنفر منه، فلم لا يعظم تسامحها معه.

وفي موضع آخر يصرح الشيخ محمد عبده بعلم السُنن بطريقة مباشرة ويدافع عن مشروعيته فيقول في تفسير قوله تعالى:(قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ). إن إرشاد الله إيانا إلى أن له في خلقه سُننا يوجب علينا أن نجعل هذه السُنن علماً من العلوم المدونة لنستمد مافيها من الهداية والموعظة على أكمل وجه، فيجب على الأمة في مجموعها أن يكون فيها قوم يبنون لها سُنن الله في خلقه كما فعلوا في غير هذا العلم من العلوم والفنون التي أرشد إليها القرآن بالإجمال، وبيّنها العلماء بالتفصيل عملاً بإرشاده كالتوحيد والأصول والفقه.

ولفظة «سُنة» بحرفيتها من دون إشتقاقات جاءت في القرآن الكريم سبع عشرة مرة، وتستخدم في القرآن عادة بمعنى ما بيّن الله للإنسانية من طرق وإتجاهات عاشتها ومرت بها الأمم السابقة فكأن الله جعلها قوانين ثابتة في البشر والوجود كله من دون أن تتغير هذه القوانين أو تتبدل.

ونستخلص مما سبق أن السُنن هي القوانين الإلهية الحاكمة في الواقع، ومن ثم فإن دراسة الواقع ضرورة لفهم السُنن الإلهية، إذ أنه لاتعارض بين الواقع وبين السُنن الإلهية وإنهما وجهان لعملة واحدة، وبإدراكهما معاً تتسم القراءتان لكتاب الله المنظور مع كتاب الله المسطور. إن معرفة سُنن الله تعالى جزء من معرفة الدين، وهذه المعرفة ضرورية وتعد من الواجبات الدينية لأنها تبصرنا بكيفية السلوك الصحيح في الحياة، وقد أدى إغفال السُنن وعدم فقهها – في ميدان الدراسات الحضارية في واقع المسلمين الحالي – إلى ضياع طاقات كثيرة بذلها مفكرون ومربون إسلاميون عظام وذهب الكثير منها سدى في ظل مشكلة الإنسان المسلم صاحب المنهج الفقيه بسُنن التحضير، الخبير بربط عناصر الكون وطاقاته المعنوية بالحياة الإجتماعية لخدمة الإنسان.

لقد كانت حضارة المسلمين متقدمة يوم كان المسلمون يولدون العلوم وينشئونها إنشاءً لخدمة النص ويجعلونه محوراً لحضارتهم، إلاّ أنه بعد القرون الأربعة الأولى توقف هذا التوليد أو نام ولا نقول أنه مات، فعضد الدين الإيجي حاول في القرن السابع الهجري أن يضع علم الوضع، وهو وإن كان ملخصاً لعلوم العربية إلاّ أنه قد إستقل فيما بعد عن باقي العلوم.

ويؤكد الشيخ محمد عبده أهمية وضع علوم السُنن بقوله: والعلم بسُنن الله تعالى من أهم العلوم

وأنفعها، والقرآن يحيل عليه في مواضع كثيرة، وتدلنا عليه أحوال الأمم، وأمرنا القرآن أن نسير في الأرض لأجل إجتلائها ومعرفة حقيقتها.

ويضيف الشيخ محمد عبده قائلاً: فلا يحتج بعدم تدوين الصحابة لهذا العلم، فإن الصحابة لم يدونوا غير هذا العلم من العلوم الشرعية التي وضعت لها القواعد والأصول، وفرعت منها الفروع والمسائل، ولا شك أن الصحابة كانوا مهتدين بهذه السُنن وعالمين بمراد الله من ذكرها، يعني أنهم بما لهم من معرفة بأحوال القبائل العربية والشعوب القريبة منهم ومن التجارب والأخبار في الحرب وغيرها، وبما منحوا من الذكاء والحذق وقوة الإستنباط، كانوا يفهمون المراد من سُنن الله تعالى ويهتدون بها في حروبهم وفتوحاتهم وسياستهم للأمم التي إستولوا عليها، وما كانوا عليه من العلم بالتجربة والعمل أنفع من العلم النظري المحض، وكذلك كانت علومهم كلها، ولما إختلفت حالة العصر إختلافاً إحتاجت معه الأمة إلى تدوين علم الأحكام وعلم العقائد وغيرهما، و قد كانت محتاجة أيضاً إلى تدوين هذا العلم، ولك أن تسميه علم السُنن الإلهية أو علم الإجتماع الديني أو علم السياسة الدينية، سمّيه ماشئت فلاحرج في التسمية.

ولعل فيما ذكره الشيخ محمد عبده ضابطاً أراه مهماً في التفرقة بين العلم وبين الفكر، فالعلم يبقى مضبوطاً قابلاً للتكرار ويمكن أن يدرس في الجامعات ومجالس الدرس، أما الفكر فينبغي أن يكون حراً طليقاً من القواعد والإصطلاحات. ففي حالة الفكر ينبغي أن يفهم بعضنا على بعض لأنه لم تولد بعد المصطلحات ولم توضع بإزائها معان محددة، بل تكون فكرة يحاول المفكر أن يستولدها وأن يستنبطها، ثم بعد ذلك تجلس الجماعة العلمية وتحاول أن تجعل لها لفظاً وأن تضع لها مصطلحاً وتسير فيه فيتحول الفكر إلى علم. ومن هنا فلابد لنا من أن نرجع للفكر لكي يغذي العلم ويطور طرق نقله ومضمونه كما كان الأمر في القرون الأولى وكما هو الحال في الأمم المتقدمة.

وإذا كان السلف الصالح قد أبدعوا علوماً فريدة تميزوا منها عن سائر الأمم بما يشهد على شريعتهم بالصلاحية لكل زمان ومكان، مثل علم الفقه الذي يعالج وصف الأفعال البشرية وبيان حكم الله فيها، فإن الواجب يحتم علينا في عصرنا هذا أن نظهر هذا العلم المكنون في القرآن الكريم وهو علم السُنن ليكون معيناً لنا على التبصر بكيفية السلوك الصحيح في الحياة، وحتى لانقع في الخطأ والغرور والأماني الكاذبة، وبذلك ننجو مما حذرنا الله ونظفر بما وعد الله به عباده المؤمنين المتقين.

وكما سبق وذكرنا فإن قضية السُنن، التي تعد واحدة من الحقائق في القرآن الكريم لم توف حقها من البحث والدراسة سواء من المفسرين القدامى أو المحدثين، فعلى الرغم من قيام عدد من الدارسين بالحديث عن السُنن الإلهية، ووضعهم بعض المؤلفات فيها، إلاّ أن هذا لايتفق وأهميتها في منظومة المعرفة الإسلامية. وإذا إستثنينا ما ذكره ابن تيمية وما نبه عليه الشيخ محمد عبده، فإن الدراسات الحديثة في موضوع السُنن تكاد تنحصر في عدد محدود جداً من المؤلفات والدراسات الجامعية، هي على وجه التحديد:

- مؤلف الشيخ محمد الصادق عرجون»سُنن الله في المجتمع من خلال القرآن الكريم»
- مؤلف الأستاذ جودت سعيد» سُنن الله في الآفاق والأنفس»
- مؤلف الأستاذ عبد الله التليدي» أسباب هلاك الأمم وسُنة الله تعالى في القوم المجرمين والمنحرفين»
- مؤلف الدكتور عبد الكريم زيدان « السُنن الإلهية في القرآن الكريم»
- رسالة الماجستير التي أعدها الأستاذ محمد هيشور بجامعة عين شمس، بعنوان سُنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها.
- رسالة الماجستير التي أعدها الأستاذ فايز صالح الخطيب بجامعة الأزهر، بعنوان « عوامل

فساد الأمم كما تصورها سورة « الأعراف»

وعلى الرغم من أهمية هذه المؤلفات والدراسات إلاّ أنها جميعها يربطها توجه واحد، وهو أنها تتحدث عن السُنن لا فيها، وبالتالي لم تُعن بضوابط هذه السُنن وكيفية إستنباطها من القرآن الكريم، وشبكة العلاقات المتداخلة بين السُنن المختلفة بما يظهرها في خريطة متكاملة ذات فاعلية وتشغيل لكثير من المجالات الإنسانية والإجتماعية لتكون المنطلق للعلوم الإجتماعية والإنسانية وتأصيل لها.

وبناء على ذلك فإن موضوع السُنن يحتاج إلى تفسير خاص بالقرآن يجلي مفهومها ويوضح حقائقها ومكنوناتها قول الله سبحانه وتعالى (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(فصلت -٥٣).

إن أية محاولات لبناء علم السُنن - الذي نأمل أن يوقظ الهمم للتأمل والتدبر في القرآن الكريم - يجب أن تبدأ في تحديد إستمدادات هذا العلم، فلكل علم إستمداد، ويمكن أن نجعل إستمداد علم السُنن من علوم كثيرة. منها مايتعلق بالنص كعلم أصول الفقه وعلم التفسير ومقدماته..إلى آخره، ومنها مايتعلق بالواقع مثل مجموعة العلوم الإجتماعية والإنسانية. وهنا يجب أن ندرك أن العلوم الإجتماعية والإنسانية والمعاصرة هي علوم غربية، والغرب له طريقة منضبطة في التفكير لها قواعدها ومناهجها وأساليبها وأدواتها، ونحن بوساطة أحكامنا الشرعية، و عقيدتنا عن الإنسان والكون والحياة، ومن المقاصد، و وصف الله لكونه، نريد أن نستفيد من السُنن الإلهية حتى ننشئ منها تلك الأدوات والمناهج وحتى نتوصل بوساطتها إلى المسائل المكونة لتلك العلوم الإجتماعية والإنسانية.

الأمر - إذن – له طرفان، ونريد أن ندخل الطرفين معاً لأننا تأخرنا كثيراً، وكان يجب لمثل هذه الدراسات أن تبدأ من القرن الماضي، ولكننا تأخرنا إلى نهايات القرن العشرين.

إن القرآن الكريم لاتنتهي عجائبه ولايخرقٍ ولايبلى من كثرة ترتيله أو البحث فيه، فهو دائما جديد ومعطاء، وبالتأمل المبدئي في القرآن الكريم نجد أنه يتحدث عن الكون وكأنه مبني على سُنة الإتساق، في حين أن الفكر الغربي يستبطن الصراع في تصوره للكون ويسحب هذا الصراع على مختلف العلاقات، إذ نجده في الصراع بين الإنسان والآلهة في الفكر الأغريقي، وفي كل العلوم الإجتماعية والإنسانية تقريباً، فالصراع في هذه الفكر فكرة كلية وقانون يسعى إليه الكون، وكثير من الأمور لا يمكن تفسيرها – من وجهة نظر الفكر الغربي- إلاّ بقانون الصراع.

وفي المقابل نجد في القرآن سُنن الإتساق و التوافق والزوجية والتكامل والتداول والتعارف، وسُنن التكوين والتسخير، فالكون كله مسخّر .. يُسبح.. يسجد.. و هو متسق في طريق عبادة الله تعالى.

أما الصراع في السُنن الإلهية فهو صراع مؤطر ..صراع يؤول إلى وفاق وينتهي ولا يتم تكريسه.

والواقع أن السُنن الإلهية في كتاب الله تعالى يمكن أن تقسم إلى سُنن كونية تتعلق بالكون، وسُنن نفسية تتعلق بالنفس البشرية، وسُنن إجتماعية تتعلق بالإجتماع البشري، وسُنن تاريخية تتعلق بحركة الزمان، ومن هذه السُنن سُنن نصية ذكرت صراحة في القرآن الكريم، وسُنن مستنبطة لم تذكر صراحة وإنما يمكن إستنباطها من داخل النص القرآني. كما أن منها سُنن كلية، وسُنن جزئية، أي قوانين عامة لاتختلف باختلاف الزمان أوالمكان أو الأشخاص، وقوانين خاصة بطوائف أو بأنواع أو بأحوال أو بأمكنة أو بأزمنة معينة، ومن بين تلك السُنن الإلهية هناك سُنن قطعية لايختلف بشأنها أحد، وسُننٍ ظنية تختلف فيها وجهات النظر، وهناك أيضاً سُنن ظاهرة لاينكرها مسلم، وسُنن خفية تحتاج إلى مزيد تأمل

وإلى إدراك معين حتى نصل إليها. كما أن هناك سُنناً إيجابية وسُنناً سلبية وسُنناً محايدة.

ومن الضروري ونحن نتعرض لقضية السُنن الإلهية أن نضع فروقاً واضحة بين أمور قد يشتبه على بعض الناس أنها من السُنن، مثل المقاصد العامة، والقواعد الكلية، والقيم: كالعدل و الإحسان والجمال، فكل هذه قيم وليست سُنن، ومثل المبادئ العامة كتقرير المسؤولية الفردية أو العلم للمؤاخذة (وماكنا معذبين حتى نبعث رسولاً)، أو السعي (وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى) (سورة النجم -٣٩) أو الأثر الفوري للقوانين (إلا ماقد سلف)(النساء-٢٢)، وهذه كلها قواعد ومبادئ عامة يستفيد منها أهل العلوم الإجتماعية والإنسانية ولكنها ليست من السُنن.

كما تجب التفرقة بين السُنة وبين كل من الوعد والوعيد، أو الحقائق، (يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (فاطر-١)،

(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (غافر-٦٠)، فكل هذه ليست من السُنن ولكن من الحقائق الإيمانية.

مما سبق نستطيع أن نقول إن المراد بالسُنن هو: تلك القوانين التي تجري على الناس جميعاً مؤمنين أو غير مؤمنين. والواقع أنه لم يتوصل بعد إلى تعريف جامع مانع سوى هذا التعريف، لأن المسألة لا زالت في بدايتها وتحتاج إلى مزيد من الجهد والتفاعل العقلي الجماعي.

ونستطيع أن نقدم نماذج مبدئية متعددة من السُنن على وفق التقسيمات التي سبقت الإشارة إليها، ففي التقسيم الأول الذي يفرق بين السُنن الكونية والنفسية، والسُنن الإجتماعية والتاريخية، يمكن أن نشير إلى سُنة النكران(إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ)(العاديات – ٦)، و(وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ) (يونس -٦)، و(وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ) (فصلت -٥١) إلى آخر هذه الآيات التي تُبين طبيعة الإنسان كإنسان وتؤكد وجود صفة النكران فيه، ويمكن أن نوظف هذه السُنة في الواقع في معالجتنا للنفس البشرية وخطط وبرامج التربية وفي محاولتنا لإقرار المفاهيم الإجتماعية وطرق التغلب على مثل هذه السُنن السلبية.

كما أن هناك سُنة الإستزادة، إذ لا يسأم الإنسان من دعاء الخير(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً* لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً)
(الفرقان-٢٧-٢٩)

وهناك سُنة القنوط (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ)(الروم-٣٦)،

(لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ)(فصلت-٤٩)، وسُنة الهلع (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرّ جَزُوعاً (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً) (المعارج-١٩و٢٠)

وهناك أيضاً سُنة التعجيل (خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ)(الأنبياء-٣٧)، وسُنة الإستغناء، كمجلبة للطغيان(كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى* أَن رَآه اسْتَغْنَى* إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى)(العلق-٦-٨)، وسُنة القابلية (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) (الشمس-٧-٨)، (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (الإنسان-٣)، فالإنسان قابل للأمرين.

ومن السُنن الأخرى التي يمكن إستنباطها من القرآن الكريم، سُنة التيسير وسُنة المقابلة

(فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)(البقرة-٥٩)، وسُنة الزيادة الإيجابية أو السلبية أو المحايدة (يَزِيدُ فِي

الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ }(فاطر-١)، (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) (الأعراف-١٨٢)، (وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) (الأعراف- ١٨٣)، (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)(يونس-٩).

إلى جانب ماذكرنا أعلاه هناك أمثلة متعددة للسُنن الإجتماعية، مثل سُنة التعارف (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)(الحجرات-١٣)، وسُنة التكامل (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ) (الحجرات -١٣)، وسُنة إرتباط المبدأ بالقوة (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ)(البقرة-٦٣)، (فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ۚ)(الأعراف-١٤٥).

إن كل ماسبق يصلح لأن يكون ضوابط يصنع منها منظومة يمكن أن تكون منطلقاً لعلم يتأمل السُنن في القرآن الكريم. وإذا حاولنا وضع عدد من الضوابط المبدئية لإستنباط السُنن من القرآن الكريم، نجد أن أهم هذه الضوابط هي:

١- ذكر لفظ السُنة ومشتقاته في الآية القرآنية، مثل قوله تعالى:(سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا)(الإسراء-٧٧).

٢- ذكرفعل الله المتعلّق بوصف معين، مثل قوله تعالى (وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) (الحجر-٢١).

٣- ذكر فعل الله مع تعليله، كما في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ) (الأنعام-١٦٥).

٤- ذكر فعل الله في سياق جملة الشرط وترتب الجزاء على الفعل أو إمتناعه بسبب الفعل، كما في قوله تعالى:(وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)(البقرة-٢٥١).

٥- ذكر فعل الله في سياق الحديث عن الأمم السابقة في معرض تقويمهم أو الإعتبار بهم كما في قوله تعالى:(وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)(القصص-٥)

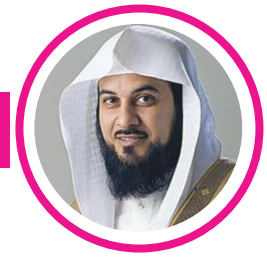
٦- عندما تقرر الآية نتيجة معينة أوتعليق حكم الله على سبب أو شرط، كما في قوله تعالى:

(وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا)(الكهف- ٥٩)، وفيه سُنة السببية، وقوله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)(الرعد-١١) وفيه سُنة التغيير.

وهذه الضوابط الستة من أهم ما يمكن أن تطبق في إستنباط السُنن الإجتماعية والتاريخية والكونية، أما السُنن النفسية فإنها غالباً ما تأتي على هيئة حقيقية أو وصف مرتبط بموصوف، مثل قوله تعالى:(وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا) الإسراء-١١)، (إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا) (المعارج-١٩)، (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) (الفجر-٢٠)، إلى آخر تلك الآيات التي تدل على سُنن نفسية.

إن محاولة إستنباط السُنن من القرآن الكريم ومعالجتها يجب أن تتم في إطار متسق يبدأ بوضع تعريف دقيق للسُنة بما يحقق ماهيتها، وبالتالي يفرق بينها وبين كل من الحقائق الإيمانية والصفات الإلهية والوعد والوعيد والقيم والمقاصد والأحكام الشرعية والمبادئ العامة. ويلي ذلك وضع الضوابط والأسس التي بوساطتها تستنبط السُنن، ثم التمييز بين أنواع السُنن المختلفة (كونية ونفسية وإجتماعية وتاريخية)، وأخيرا وضع تصور عام أو خريطة تشمل السُنن الكلية العامة، وما يندرج إليها من سُنن جزئية أو خاصة، توطئة لعمل شبكة علاقات متداخلة للسُنن الإلهية كلها لتكون على نسق واحد فعال.إن هذا التصور يعد خطوة على طريق المحاولة المنشودة لإستنباط السُنن من القرآن الكريم.

والله يقول الحق. وهو يهدي السبيل.



فضل إتباع السُنة

كتابة : الشيخ محمد بن عبد الرحمن العريفي

كاتب عربي - السعودية

أما بعد: أيها الإخوة المؤمنون: جعل الله - جلّ وعلا- أنبياءه ورسله من البشر لأجل أن يصح إقتداء الناس بهم، ولما طلب الكفار أن يكون الرسل من الملائكة قال الله -جلّ وعلا- : {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ} [الانعام:٩]، أي: لو جعلنا الملَك هو الرسول فأنزلنا (جبريل) ليكون هو رسولكم الذي يعيش بينكم، أو جعلناه (ميكائيل) أو (إسرافيل)، لو أننا جعلناهم رسلاً بيننا وبين الناس يعيشون بينهم لجعلنا هؤلاء الملائكة على أشكال رجالٍ حتى يصح للناس أن يقتدوا بهم في أكلهم وشربهم ومشيهم وقتالهم وجهادهم وغير ذلك. وبيّن الله –جلّ وعلا- أن جميع الأمم كان يجب عليهم إتباع رسلهم، والإقتداء بهم، فأمر الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم أن يقتدي بهم، قال الله عزّ و جلّ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ}، يعني نوحا ولوطا وشعيبا وهودا وصالحا وغيرهم عليهم السلام، {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} [الانعام:٩٠]، إقتدِ بهم في دعوتهم، إقتد بهم في صبرهم، إقتد بهم في عبوديتهم، إقتد بهم في ثباتهم على نهجهم. و الله تعالى أمر أمم أولئك الأنبياء بأن يقتدوا بأنبيائهم في كل أحوالهم من طعام وشراب وصلاة وآداب وغير ذلك. وأمر الله أمة محمد بأن تقتدي بنبيها صلى الله عليه وسلم، وحذر الله تعالى من مخالفة سُنته، فقال الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب:٢١]، فمَن لم يقتدِ برسول الله ولم يتخذه أسوة حسنة؛ فمشكوكٌ في أنه يرجو الله واليوم الآخر. والله جلّ وعلا جعل علامة طاعة الله تعالى وإتباعه ومحبته هي إتباع رسول الله عليه الصلاة والسلام، فقال الله جلّ وعلا-: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ}، {فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [آل عمران:٣١]. و الله جلّ وعلا قرن إسمه وطاعته بطاعة نبينا عليه الصلاة والسلام و ذلك في أكثر من خمسة وعشرين موضعا في كتابه: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}، و{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ}، و{وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}، إلى غير ذلك من الآيات.

وقد كان نبينا يحرض الناس جميعا على إتباع سُنته عليه الصلاة والسلام، ويحذّر من مخالفته في ذلك، ففي حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله: كأنها موعظةُ مودِّعٍ؛ فأوْصِنَا. قال: فقال صلى الله عليه وسلم في معرض كلامه:عليكم بسُنتي! عليكم بسُنتي!، كيفما أصلّي فصلوا مثلي، كيفما جاهدت فجاهدوا مثلي، كيفما أكلت وشربت ونمت، فافعلوا مثلي، إفعلوا مثلي في كل أفعالي،

وإتبعوا سنتي، و ترى أقواما تحدثهم بالفعل عن أفعاله عليه الصلاة والسلام ثم يكون أول سؤال يسألك إياه الواحد منهم: هل هذا واجب أم سنّة ؟! فإذا قلت: واجب فعله، وإن قلت: سُنة تركه، وأصحاب رسول الله رضي الله عنهم ما كانوا يميزون السُنة من الواجب؛ بل كانوا يتبعون الكُل. عند البخاري من حديث أم حبيبة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: مَن صلى إثنتي عشرةَ ركعةً في يوم وليلةٍ، بُني له بهن بيتٌ في الجنةِ. تعني السُننَ الرواتب، وهما ركعتان قبل الفجر، وأربع قبل الظهر، وركعتان بعده، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، قالت أم حبيبة: فما تركتهن منذ سمعتُهن من رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. وقال ابنُ عنبسةَ: فما تركتُهن منذ سمعتُهن من أمِّ حبيبةَ. وقال عمرو بنُ أوس: ما تركتُهن منذ سمعتُهن من عنبسةَ. وقال النعمانُ بنُ سالم: ما تركتُهن منذ سمعتُهن من عمرو بنِ أوسٍ. وفي حديث علي رضي الله عنه أنَ النبي صلى الله عليه وسلم جاء إليه يوما في بيته وهو مع فاطمة بنت رسول الله قال: فجلس بيننا على الفراش، ثم حدّثهم بأن يقولا قبل أن يناما: سبحان الله، ثلاثا وثلاثين، والحمد لله، ثلاثا وثلاثين، والله أكبر، أربعا وثلاثين، قال علي رضي الله عنه: فوالله! ماتركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي حديث عند البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنت أبيت في المسجد، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى الفجر التفت إلى أصحابه وقال: هل رأى أحد منكم رؤيا ؟!، قال: فيحدثه من شاء الله أن يحدثه، قال: فرأيت في المنام أن رجلين قد أتياني فانطلقا بي حتى وقفا بي على النار، وإذا هي كالبئر المطوية، وإذا فيها أقوام قد عرفتهم، قال: وإذا لها قرنان، قال: ففزعتُ!

وأخذت أقول: أعوذ بالله من النار! أعوذ بالله من النار! قال: فمر بنا ملكٌ ثالثٌ قال: لن تراعَ ! إنك لست من أهلها.» و عندما إستيقظ عبد الله بن عمر، وحاول أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفجر فلم يستطع، فذهب إلى أخته حفصة وقصّ عليها الرؤيا، فلما عاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى حفصة أخبرته أن عبد الله بن عمر رأى كذا وكذا، فقال عليه الصلاة والسلام: نِعْمَ الرجل عبد الله بن عمر! لو كان يصلي من الليل!، فلما جاء عبد الله بن عمر إلى أخته حفصة، وحدثته بقوله عليه الصلاة والسلام قال: فما تركت صلاة الليلِ بعدها أبدا. فكان بعدُ ما ينام من الليل إلاّ قليلاً. كانوا يسمعون حديث النبي عليه الصلاة والسلام سماع المتبعين له، المسارعين إليه. وأيضا في الحديث: رأيت عمر بن الخطاب يُقبّل الحجر، ويقول: إني أقبلك وأعلم أنك حجر، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك لم أقبلك. فهذه رسالة إلى من تقول له: كُل باليمين، فيقول: ما الفرق بين اليمين واليسار؟! تقول له: إرفع ثوبك فوق الكعبين؛ فيقول: ما تأثير ذلك على الإسلام؟! وهل الإسلام ينتصر بمثل ذلك؟! أو غير ذلك مما أمر به النبي عليه الصلاة والسلام؛ فيتخير خلاف ذلك بعقله المجرد. وعند البخاري -أيضا- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه تكلم عن (الرمَل) في الطواف، وهو إسراع الخُطى مع هز الأكتاف، و(الإضطباع) وهو إخراج الكتف الأيمن أثناء الطواف، ثم قال عمر: ما لنا ولِلرمل؟! يعني: ما لنا اليوم نسرع في المشي؟! ما لنا وللرمل؟! إنما هو أمر فعلناه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مباهاة للمشركين، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أقبل إلى مكة ليعتمر عمرة القضاء بعد أن رده الكفار في السنة التي قبلها، وكتب صلحا أن

يأتي في السنة التي بعدها ليعتمر، لذا سُميت عمرة القضاء، فلما أقبل الصحابة مع رسول الله إلى مكة قال الكفار بعضهم لبعض، وذلك قبل فتح مكة: يأتيكم المسلمون قد وَهنتهم حُمّى يثرب، يعني قد أهلكت أجسادهم ، وقد أضعفتها الحُمّى المنتشرة في يثرب، فلما علم النبي عليه الصلاة والسلام بذلك أمر أصحابه أن يُبدوا ما يُظهر قوتهم؛ لأجل أن يهابهم أعداؤهم، فأمرهم بالرمل، يعني المشي السريع الذي يدل على القوة، والضرب على الأرض بالأرجل، وأمرهم بالإضطباع، وهو إخراج الكتف؛ ليرى أولئك الكافرون قوة أجسادهم. فهنا يقول عمر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله عليه الصلاة والسلام بسنين، يقول: ما لنا اليوم وللرمل، وقد أمِنَّا؟! مكة ليس فيها كفار يروننا ونحن نعتمر لأجل أن نظهر القوة أمامهم، ثم قال عمر رضي الله عنه: لكنه شيء فعلناه مع رسول الله عليه الصلاة والسلام، فوالله ما نحب أن نترك شيئًا فعلناه مع رسول الله عليه الصلاة والسلام.

و هكذا فإن كان الصحابة يتبعون ولا يبتدعون، يتبعونه عليه الصلاة والسلام في كل شيء، حتى بلغ من إتباع عبد الله بن عمر سُنة رسول الله أنه إذا سافر من المدينة إلى مكة، وقد كان صغيرا في عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام، صغيرا، أصغر من غيره، وبعدما كبر، و بعد وفاة رسول الله عليه الصلاة والسلام، إذا سافر كان يسأل الصحابة الكبار عن الأمكنة التي سارت فيها ناقة النبي، فيشيرون إلى مواضع ويقولون: نظن أن ناقته مشت من هنا أو من هنا، فكان إبن عمر يسير بناقته فوق هذا الطريق ويقول: لعل خفًا يقع على خف. وكان إبن عمر في أثناء الطريق يسألهم: أين كان النبي صلى الله عليه وسلم يستريح؟! تحت أي شجرة؟! فربما أشاروا له إلى بعض الشجر، فيأتي إبن عمر وينزل ويستريح تحتها فعلاً؛ لفعل رسول الله عليه الصلاة والسلام. أيها المسلمون: وقد كان النبي يعنف من يخالفون سُنته، ويعاتبهم، ويلومهم، ألم تر إلى الثلاثة الذين جاؤوا وسألوا عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، و سألوا أهل بيته: كيف كان يتعبد؟! و كانوا ثلاثة من الشباب المتحمس للطاعة يسألون زوجات الرسول الكريم عن كيفية قيامه، وعدد الركعات التي يصليها ليلاً، ونومه، وصيامه وأكله وشربه، فلما أخبروا أنه كان ينام ويقوم، وأنه كان يصوم ويأكل أحيانا، كأنهم تقالوها، ثم قال بعضهم لبعض معتذرا لرسول الله عليه الصلاة والسلام: هذا رسول الله قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، أما نحن فلا، ثم قال أحدهم: أنا أصوم ولا أفطر، أي: أصوم الدهر، والثاني قال: أنا أقوم الليل ولا أنام، والثالث قال: أنا لا آكل اللحم. وفي رواية: لا أتزوج النساء. فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يريدون أن يسنوا سُنة غير سُنته، ويسلكوا طريقة غير طريقته، ويتبعوا سبيلاً غير سبيله، إرتقى المنبر معنفا محذرا، قال: ما بال أقوام يتنزهون عن شيء أنا أفعله؟!»، هل سيكونون خيرا من رسولهم عليه الصلاة والسلام؟! هل يريدون أن يبلغوا مرتبة فوق مرتبة رسولهم عليه الصلاة والسلام؟! «أما إني أخشاكم لله، وأكثركم طاعة لله، وإني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء؛ فمَن رغب عن سُنتي فليس مِنّي، إذن من رغب عن سُنته في كيفية نومه فليس منه، ومن رغب عن سُنته في هيئته فليس منه، ومن رغب عن سُنته في صومه فليس منه، و كذلك من رغب عن طعامه وشرابه وفي تعامله مع نسائه،

هذا وبلغ من محبة الصحابة وإتباعهم لرسول الله عليه الصلاة والسلام أن أنَسا -كما عند البخاري- جلس يوما مع النبي يأكلان

طعاما، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء، يعني يتتبع ثمر القرع، ويأكله، قال أنس: «فوالله ما زلت بعدها أحب الدباء بعد إذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه». ومن حديث عامر عن سعد بن أبي وقاص قال -كما عند البخاري-: كنت جالسا عند عبد الله بن عمر، قال: وكان عبد الله بن عمر يصلي على الجنازة في المسجد فقط ولا يتبعها إلى المقبرة حتى تدفن. قال: حدثه أبو هريرة بحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَن صلى على الجنازة فله قيراط، ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان، قال: فخرج عليه خباب صاحب المقصورة وحدث إبن عمر بمثل ذلك، قال: فتغير وجه إبن عمر، و حاله يقول : كيف فاتتني هذه السُنّه؟! ثم أرسل رجلاً من عنده أن إسأل أمنا عائشة رضي الله عنها، وذلك لأنها كانت عالمة يرجع إليها الصحابة عند الإختلاف، وكانوا يسألونها من وراء حجاب، تجلس في داخل بيتها وهم في خارجه يسألونها رضي الله عنها، فلما ذهب ذلك الرجل ليسأل عائشة، أخذ إبن عمر حصباء بيده وهو ساكت لم يطق أن يتكلم مع الناس ويتحدث من شدة الإهتمام، أخذ حصباء في يده وجعل يحركها منشغل البال بذلك، فلما رجع إليه ذلك الرجل قال: قد سمعت عائشة تقول: سمعته من رسول الله -عليه الصلاة والسلام- أن من تبعها حتى تدفن فله قيراطان. فضرب إبن عمر بالحصباء التي في يده على الأرض وقام، ثم قال: لا إله إلاّ الله ! كم ضيعنا من قراريط ! ندما على فوات سُنَّة كان النبي يفعلها. وكان الصحابة رضي الله عنهم يعنفون من يخالف السُنة؛ فعند البخاري من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه: أنه مرّ برجل يخذف، يعني: يأخذ حصاة ويجعلها عند أصبعه السبابة ثم يضغطها على اليد الأخرى ويضرب بها. فقال له: تخذف؟! لقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن الخذف ويقول: إنه لا يصيد صيدا، ولا ينكأ عدوا؛ ولكنه يكسر السن، ويفقأ العين، فلا تفعل؛ فأنت بهذا تخالف النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلا تفعل، قال: ثم مرّ به بعد وقت فرآه يخذف، فقال: سبحان الله ! أحدثك أن رسول الله ينهى عن الخذف فتعود إليه؟! والله لا أكلمك أبدا! وهجَره؛ لأنه مخالف لسُنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

ولما قعد النبي يوما يأكل، وأقبل إليه بعض الناس وجعل يأكل معه، أقبل رجل وجلس وأخذ يأكل بشماله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كل بيمينك. يعني: إفعل كما أفعل أنا، إتبع سُنتي، كل بيمينك، وكان الرجل متكبرا فقال: لا أستطيع، قالها كِبْرا، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: لا إستطعتَ. يعني إذا كنت تقولها كِبرا لا إستطعت، يعني: الله يجعلك ما تستطيع، أنت تدّعي أنك لا تستطيع أن تأكل باليمنى، فأسأل الله أن يجعلك فعلا لا تستطيع، قال الراوي: فوالله ما رفعها إلى فيه بعدها، فقد شُلّت يمينه، ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام: ما منعه إلاّ الكِبر، لذلك قلنا في أول الكلام: إنه كان متكبرا، قال النبي عليه الصلاة والسلام: ما منعه إلاّ الكِبر، يعني يتكبر أن يتبع سُنة محمد صلى الله عليه وسلم. وهذه رسالة إلى من يُحدث ببعض السُنن فيتكبر عليها، يحدث بسُنة تتعلق بالطعام، أو باللباس، أو بالمشي، أو بالصلاة، أو بالسترة عند الصلاة، أو غير ذلك من السُنن، فيترك ذلك تزينا، أو طلبا لحسن مظهر، أو ربما أحيانا تكبرا، أو قل غير ذلك. نسأل الله جلّ وعلا أن يجعلنا من أتباع سُنة نبينا صلى الله عليه وسلم، وأن يجعلنا ممن يهتدون بهديه.



في نظرية الحقّ الفردي وَمَدى سُلطان الدّولة فيه

كتابة : د.فتحي الدريني
أستاذ جامعي - سورية

شغلت فكرة الحق وطبيعته ومدى تقيده أذهان رجال الفقه الاسلامي والقانوني ورجال الإجتماع والإقتصاد والسياسة المعاصرين على السواء، وذلك بالنظر لتطور الحياة في شتى نواحيها، نتيجة لهذا الإنقلاب الهائل في الصناعات ووسائل إنتاجها، فكان لذلك صداه في الفكر القانوني بخاصة مما جعله يؤمن بأن العكوف على المعنى الفلسفي للحقوق والحريات الذي كان سائداً في القرن الثامن عشر غدا لا يتفق ومقتضيات الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية الحديثة، إذ قد أثبتت الوقائع في البلاد التي إحتضنت المذهب الفردي كأساس لها في التقنين أن النشاط الفردي الحر – في ظل الإنتاج الكبير – قد أدى إلى مظالم إجتماعية بما كان يمنح ((الحق الفردي)) صاحبه من سلطات مطلقة في الإستعمال والإستغلال والتصرف من دون أن يحد من مداه إلاّ بعض القيودٍ التي تتعلق بالنظام العام والآداب، هذا فضلاً عن أن النشاط الخاص لم يعد كفيلاً بذاته بتحقيق ما تقتضيه إقامة المرافق العامة من المشروعات الضخمة وتسييرها على وجه يكفل الصالح العام، مما أوجب التفكير في توسيع نطاق وظيفة الدولة لتلتزم بما فشل هذا النشاط في تحقيقه، أو كان مظنة لسوء الإستغلال والتحكم، ولما كانت مبادئ المذهب الفردي لا تسعف في إيجاد تفسيرٍ لسلطان الدولة على الحقوق الفردية فضلاً عن إستخلاص قواعد عامة لتحديد مدى تدخلها فيها كفالةً للمصلحة العامة، ساد الشعور بوجوب نقص المذهب الفردي من أساسه الفلسفي وهو ((الحق المطلق))[١] فلم تعد المجتمعات تؤمن بأن الحقوق إمتيازات طبيعية للفرد وأن ذاته هي محور القانون وغايته، وأنه لا يتصور التعارض بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموع؛ لأن سعادة الفرد هي سعادة المجموع ذلك لأن كل هذه المعتقدات أفسدها ما آل إليه العمل بها من إتخاذ الحقوق معاقل للأنانية الفردية مما أدى بالتالي إلى خلق الطبقية المتنافرة، والإستغلال الجشع، والتسلط القاهر، فأثر ذلك بالحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية.

و كان لهذه الثورة الصناعية إذن أثر بالغ بتطوير مدلول الحقوق والحريات، وبدأت فكرة الحق تتعرض لألوان من الضغط والتقييد، وظهرت نظريات إجتماعية تهدف على تفاوت بينها إلى جعل مصلحة الجماعة أساساً للقانون وغاية له.

فكرة الحق في المذهب الفردي

يقيم أنصار الفردية القانون على أساس من نظرية الحقوق الطبيعية، فيرون أن للفرد حقوقاً طبيعية مستمدة من ذاته هو باعتباره إنساناً، ولدت معه، وكان يتمتع بها منذ عهد الفطرة الأولى، فهي – لذلك – إمتيازات

طبيعية مطلقة، وسابقة في وجودها على القانون بل وعلى الجماعة؛ لأنها تستند إلى الحالة الطبيعية، فليس القانون هو أساس الحق بل الحق هو أساس القانون، وأن ليس للقانون من وظيفة إلاّ حماية هذا الحق، وتمكين أربابه من التمتع به، والجماعة كذلك مسخرة لخدمة الفرد، فالفرد هو محور القانون وغايته، وفي تمكين الفرد من تنمية مواهبه وملكاته وإرادته يتقدم المجتمع ويزدهر، وهذا هو واجب القانون كما هو واجب الدولة على السواء.

هذا، ولا ضرر – في منطق هذا المذهب – من إطلاق الحقوق والحريات؛ لأن مصلحة الفرد لا تعارض مصلحة المجموع، ذلك لأن حرية الفرد – حرية الرأي والعمل والتملك والتجارة والتنقل – وسيلة لحرية المجموع ومظهر لها[٢].

أصل الدولة ووظائفها ومدى تدخلها عند الفرديين:

ليست الدولة – في منطق هؤلاء – إلاّ ثمرة إتفاق إرادات الأفراد الحرة، وهم إنما إتفقوا على إنشائها بغية أن تقوم بتنظيم القانون وكفالة الحريات، والنهوض بمهمة الأمن والدفاع، فإذا تدخلت في الحقوق والحريات فإنها تكون – بذلك – قد قضت على مسوغ وجودها، وبيان ذلك أن وظيفة الدولة – بحسب القانون والمنطق – هي تمكين الفرد من تنشيط مواهبه وتنمية ملكاته، وذلك بالسماح له في التصرف على وفق رغبته ومشيئته، شريطة ألاّ يعتدي على حق الغير المعادل[٣] لحقه، وهي ان إحترمت حق الفرد، وضمنت حريته، فقد أدت وظيفتها الأساسية، وهذا ما عناه ((سييز))[٤] بقوله ((أن الغرض الأساسي من إقامة أية هيئة عامة هو ضمان الحريات الفردية))[٥].

فالدولة لا تتدخل في نشاط الفرد إلاّ بالقدر اللازم ((لمنع التعارض بينه وبين غيره من



الأفراد حتى تضمن التوافق اللازم لتحقيق الخير المشترك))[٦].

على أن الفرديين لا يعدمون سبباً يفسر تدخل الدولة في هذا النطاق الضيق الذي تقتضيه ضرورة الحياة في جماعة، غير أنهم عجزوا عن إشتقاق مبادئ تحدد مدى هذا التدخل. فإذا كانت ضرورة إعمال فكرة القانون اللازمة لكفالة الحريات تقتضي التنازل عن قسط من الحرية، فهذا التقييد الجزئي إستثناء من الأصل العام، وهو الإباحة المطلقة حتى يرد قيد صريح، فالقيود إذن إستثناء من الأصل، ويجب أن تبقى محكومة بالمبدأ الثابت من أن الإستثناء لا يجوز القياس عليه، ولا التوسع فيه، ويقدر دائماً بقدره[٧].

والخلاصة: أن المذهب الفردي يقدس الفرد وحقوقه، ويعتبره غاية في ذاته، وإن كلاً من القانون والجماعة والدولة مسخر لخدمة مصالحه، وضمان حريته، وتنشيط مواهبه.

نقد المذهب الفردي

لعل أوضح ما يؤخذ على هذا المذهب أنه لا يرعى الصالح العام، بسبب ما ذهب إليه من إفتراض خاطئ مؤداه أن الصالح العام ليس إلاّ حصيلة المصالح الفردية، أو بعبارة أخرى، إن الصالح العام يتحقق تلقائياً بمجرد

رعاية المصالح الفردية المختلفة[٨] والواقع لايؤيد ذلك، فإن كثيراً من المصالح العامة لا يفكر الأفراد في رعايتها بل يعملون على ما يضر بها بدافع من الإثرة والأنانية، هذا فضلاً عن أن المجهودات الفردية تنوء بعبء المرافق العامة، كمرافق التعليم والصحة والتموين، فلابد إذن من إشراف الدولة عليها، والنهوض بها بدلاً عن الأفراد.

إعتقد أنه لا يثور شك في وجود التعارض بين المصالح الفردية والمصلحة العامة في هذا المضمار، وهو الأمر الذي قد نفاه المذهب الفردي، وبالتالي لم يضع له حلاً. هذا، ((والتدخل)) إنما يعني قوة إشراف الدولة، ودقة إدارتها، تحقيقاً للعدالة الإجتماعية، ودرءاً لإستغلال القوى الضعيفة في المجتمع، وإبعاداً للنشاط الخاص عن مظان التعسف والتحكم.

والحكم على إشراف الدولة بالخير والشر ينطوي على خطأ بيّن للإلتباس بين كلمتي ((دولة وحكومة)) فلا يعني فشل الحكومة في بعض الأعمال الحكم على الدولة بالفشل؛ لأن الحكومة تقوم وتسقط، ولكن الدولة حقيقة ثابتة لا تتغير، وإن كان من المفروض أن تعمل الحكومة على تحقيق أهداف الدولة[٩].

والأساس الفلسفي الذي بنى عليه هذا المذهب يحمل في طياته بذور فساده، لأنه غالى في إطلاق الحقوق والحريات بدعوى أنها حقوق طبيعية للإنسان، ولدت معه منذ النشأة الأولى، ولكن هذا تصوير للإنسان الفطري المنعزل، وهو لا وجود له في الواقع؛ لأن الإنسان لم يوجد إلاّ في وسط إجتماعي، بل لا قبل له بالعيش إلاّ في جماعة.

على أنا نتكلم في ((الحقوق)) وهي لا توجد إلاّ حيث توجد الروابط الإجتماعية بين الأفراد، وهذا يستلزم بالضرورة أن يكون صاحب هذه الحقوق كائناً إجتماعياً، وبذلك إنتقض المذهب الفردي من أساسه، وفسد كل ما بنى عليه من نتائج.

على أن المذهب الفردي لا يقيم وزناً لأي إعتبار أخلاقي إلاّ فيما يتعلق ((بالذات)) أو ((الأنا))[١٠] لأن الذات هي المحور الذي يدور عليه سلوك الفرد.

والخلاصة:

أن تدخل الدولة أمر تقتضيه – في نظر خصوم المذهب الفردي طبيعة الظروف المستحدثة – وتعقد الحياة الحاضرة، وغزارة مطالبها المادية والمعنوية، وإنه كما تجب مراعاة الشؤون الفردية تجب مراعاة الشؤون الإجتماعية، وهو ما عجزت النظرية الفردية عن تفسيره وتحديد مداه.

المراجع:

[١] لم نتعرض هنا لشرح هذا المذهب ومبادئه لأنه يحتاج إلى بحث مستقل.

[٢] من سلسلة القانون والإقتصاد – الحريات العامة ص٣٢ – للدكتور طعيمة الجرف .

] أي إعتداء حقيقة فيه مجاوزة الفرد حقه إلى حق الغير . أما إستعمال الحق بقصد الإضرار بالغير، وهو ما يسمى ((بالتعسف)) فلم يكن معروفاً لدى أنصار هذه النظرية .

[٤] المشرع الكبير في عهد الثورة الفرنسية .

[٥] نظرية المذهب الفردي – الدكتور سيد صبري – مجلة القانون والإقتصاد العددان : الثالث والرابع – السنة العشرون – ص١٦١ وما بعدها .

[٦] سلسلة الإقتصاد والسياسة – الحريات العامة – للدكتور طعيمة الجرف ص٣١ .

[٨] المدخل إلى العلوم القانونية – للدكتور عبدالمنعم البدراوي ص٣٧ .[٩] و [١٠]



و هذا بعض ما حدث !!

الدكتور رعد مقبل العبيدي

محام واستاذ جامعي

في خضم ما يجري في وطننا العربي، من أحداث ربما لا ينتبه بعضنا على الأسباب الحقيقية لظاهرة التمزق و التشرذم و الهيمنة، و قد يظن بعض منا أنها وقائع مستجدة، و يغفل أنها خطط معدة من مدة، و نتيجة تحضيرات قوى إقليمية و دولية، تبدأ بإفتعال مُسوغات و ذرائع لغزو دولة عربية، أو لإندلاع مظاهرات سلمية وهي ترفع شعارات وطنية، تطالب بالحقوق و إطلاق الحريات العامة، و تحسين الظروف المعيشية، و هذه القوى الأجنبية بخبرتها متأكدة من رد فعل السلطات الحاكمة العربية، فبدلا من أن تستجيب السلطات الرسمية، فإنها ستتصدى للمظاهرات، و تحاول منعها بقوة و وحشية، من قبل الأجهزة الأمنية، الأمر الذي يفتح الباب على مصراعيه للتدخل الخارجي، و تنفيذ الخطط الخفية، تلك التي أعدها الطامعون بخيرات و ثروات الأمة العربية، من القوى الإقليمية أو الدولية و في الطليعة منها الحركة الصهيونية .

و من وقت لآخر تنشر دراسات أو مذكرات لبعض المخططين الذين كانوا وراء إقتراح و تدبير و تنفيذ خطط شيطانية ضد الأمة العربية، و فيها يتم كشف ما فيه مصلحتهم وما تسمح فيه المخابرات و الأجهزة الأمنية، و هكذا يتمكن المتابع و قاريء هذه الدراسات و المذكرات من معرفة بعض أوجه ما حدث أو ما زال يحدث، و في ضوء ذلك يمكن أن يُميط اللثام إلى حد ما، عن وقائع ما كان غامضا أو لم يكن مفهوما،

و من هذه الدراسات و المذكرات ما جاء في ندوة عن الحرب العراقية – الإيرانية عقدها بـ (جامعة تل أبيب) مركز يافا للدراسات الستراتيجية، حيث توصل الباحثون إلى نتائج أن قوة العراق العسكرية قد تضاعفت، وكذلك الخبرات العسكرية لضباط الجيش العراقي، وأن وحدته الوطنية قد تعززت، و هذه الندوة عقدت بعد أن قام الكيان الصهيوني بسحب خبرائه العسكريين الذين شاركوا إيران في سنوات الحرب ضد العراق، بعد أن إقتنع الصهاينة أن إستمرار الحرب لم يعد يحقق ما كان متوقعا من هزيمة الجيش العراقي، و لا زعزعة النظام الحاكم أو إسقاطه، وأن عدم قبول إيران بوقف إطلاق النار سيؤدي إلى هزيمة ساحقة لها، خاصة و أن وحداتها العسكرية بدأت بالتحلل و التفكك حتى قبل أن تشتبك بالقوات العراقية. و كان من المشاركين في الندوة الجنرال (حاييم هيرتزوغ) و هو رئيس الكيان الصهيوني في ذلك الوقت، و قد قدم دراسة بعنوان (الحرب العراقية – الإيرانية الأثر و الإستنتاجات)،

و في أمريكا هناك مركز الدراسات الستراتيجية والدولية الأمريكي CSIS، و هو قريب الصلة بوزارة الخارجية الأمريكية، قام بإصدار دراسة عنوانها (العراق الجديد)،

و فيها مقترحات منها كيفية التعامل سياسيا مع العراق في ضوء نتائج الحرب العراقية - الإيرانية، و أشارت الدراسة إلى أنه في المدة التي سبقت الحرب كان كل من الولايات المتحدة و الكيان الصهيوني، يراهن على أن الحرب ستكون عامل إضعاف وإستنزاف للقدرات العسكرية والإقتصادية للعراق، وإن ذلك سينعكس على إستقراره السياسي، ويوقعه في شَرَك الإنشغال الداخلي. إلاّ أن الواقع المستجد بعد وقف الحرب كما أكدته الدراسة يبين أن وحدة العراق الوطنية قد تعززت، و على الصعيد الإجتماعي يمكن القول أن أمة عراقية جديدة قد تكونت، وقد ولدت متماسكة أكثر من أي وقت مضى، وأن قوة العراق العسكرية قد تضاعفت، و صار يستخدم أسلحة حديثة، و يمتلك القدرة على تصنيع بعضها، و الخبرات العسكرية لضباط الجيش العراقي أصبحت متطورة إلى حد كبير، و الدراسة أوصت و نصحت بسياسة أمريكية أكثر إنفتاحا تجاه العراق الجديد مع التحفظات المعروفة على موقف العراق بخصوص الصراع العربي الصهيوني، لكن الدراسة لاحظت أن (الكيان الصهيوني)، كان و ما زال يعتبر العراق عدواً مميتاً لهذا الكيان ، و بالنظر إلى أن اللوبي الصهيوني يمتلك تأثيراً كبيراً بصياغة التصور السياسي الأمريكي إتجاه أقطار الوطن العربي، فالدراسة توقعت أن فرص تطورعلاقات إيجابية بين العراق و أمريكا ستتعثر أو تكون محدودة.

وبعد وقف إطلاق النار في الحرب، إنكفأت إيران على نفسها تلعق جراحها، و تحاول إعادة بناء ما دمرته الحرب من بنيتها التحتية، و تعويض ما ألحقته بها من خسائر عسكرية و إقتصادية، وتراجعت إلى أدنى المستويات هيبتها الدولية، و إنحسر تأثيرها السياسي الإقليمي، بينما ظهر العراق قوة عربية مقتدرة و عالية الخبرة، و أحدث لأول مرة توازنا للقوة العربية العسكرية في مواجهة الجيش الصهيوني، في وجود قيادة سياسية لن تتردد في التصدي للكيان الصهيوني ومشاريعه التوسعية في إغتصاب الأرض العربية .

ومن المؤسف للغاية أن جاءت عثرة العراق غير المتوقعة في إسلوب إستعادة الكويت، بالطريقة التي تمت بها، وتسببت في أزمة حادة، ترتبت فيها نتائج كارثية، و هكذا إنقطعت العلاقات بين العراق والولايات المتحدة، التي كان من المحتمل نشؤها و تحسنها.

و بعد ما سُميت بعاصفة الصحراء، و ما حلّ بالجيش العراقي، إنتهى نفوذ العراق الإقليمي، و تبع ذلك تفكك نظام الأمن العربي، الذي نشأ و ظهر بعد وقف إطلاق النار في الحرب العراقية – الإيرانية.

و لكن على الرغم مما حل بالعراق و جيشه، فقد كان خبراء الستراتيجية المتخصصون بشؤون المنطقة يَرَوْن أنٍ العراقٍ حتى بعد تدمير بناه التحتية، وجزءاً كبيراً من قدراته العسكرية، ووضعه تحت حصار دولي لم يشهد التاريخ الحديث نظيرا له، إلاّ أن تقديراتهم كانت تشير إلى أن العراق ما زال يحتفظ بقدرات متعددة و ذات خطورة، كما وصف أحدهم العراق بأنه أشبه مايكون بأفعى جريحة، و هذا الوصف جاء في دراسة مهمة للمدعو (أنتوني كوردسمان) أحد أبرز خبراء الستراتيجية في مركز الدراسات الستراتيجية والدولية الأمريكي (CSIS).

وكان دخول الجيش العراقي للكويت بمثابة هدية السماء للصهاينة،

و الخطأ التأريخي الذي تلقفوه و إستفادوا منه للغاية، وهكذا و نتيجة من هذه الظروف المستجدة إنقلب التفكير الستراتيجي الصهيوني رأساً على عقب، وتحول إلى الهجوم الستراتيجي، وإستثمار الفرص التي ظهرت بعد حصار العراق، و تحجيم قدراته المختلفة . فاستغل ذلك عدد من المسؤولين الصهاينة

في الإدارة الأمريكية وهم على وجه التحديد : جيمس كولبرت، و جوناثان توروب، و دوغلاس فيث، و ديفيد وورسمير وزوجته ميراف وورسمير ، و ريشارد بيرل ، و روبرت لوينبرغ ، و شارلز فيربانكس . وهؤلاء جميعهم من اليهود الصهاينة، ومن حاملي جنسية مزدوجة أمريكية - صهيونية، وقد كانوا مرتبطين بمؤسسة صهيونية تحمل إسم :

(مركز الدراسات الستراتيجية والسياسية المتقدمة)، فإنفردوا بالعمل و أطلقوا على أنفسهم إسم (المجموعة البحثية لإعداد ستراتيجية صهيونية للألفية الجديدة)، و قاموا بإعداد خطة طالبوا فيها الكيان الصهيوني القيام بعملية عسكرية إستباقية تستهدف العراق و سورية، ففي العراق تهدف للعمل على إسقاط نظام صدام، و بالنسبة لسورية قصدت الخطة إضعافها، وقد عرضت هذه الخطة على شارون ونتن ياهو لتبنيها ستراتيجية رسمية، بقصد إقناع الولايات المتحدة بالمشاركة فيها، و جعل قواتها العسكرية أداة التنفيذ الرئيسية.

إلاّ أن هذه الخطة تعذّر تنفيذها زمن إدارة كلنتون، الذي تردد في قبولها، و قاوم أي تورط عسكري أمريكي مباشر في العراق، على الرغم من الضغوط الشديدة التي إعترف بنفسه، أنها مورست عليه بوساطة عدد من الشخصيات الأمريكية، و بعض الحكومات العربية أيضا، و كذلك من قيادات الكونغرس، فقد قام عدد منهم بتوجيه رسالة قوية إلى كلنتون كان من موقعيها ديك تشيني ودونالد رامسفيلد، اللذان يتهمهما بوش الأب في يومياته، بأنهما كانا وراء توريط إبنه في الحرب على العراق .

و أقصى ما تمكنت هذه المجاميع من تحقيقه، في عهد كلنتون، هو أصدار قانون تحرير العراق بموازنة متواضعة قدرها ٩٥ مليون دولار، وفي تلك المدة فإن قيادة المعارضة العراقية من أصول إيرانية، و هما كل من أحمد الچلبي و عبد العزيز الحكيم، قد تمكنا من إقناع الإدارة الأمريكية بإنفاق المبلغ المذكورعلى إقامة حكومة في شمال العراق، بدعم من وكالة المخابرات الأمريكية CIA، لكن قوات الحكومة العراقية و بعملية عسكرية خاطفة تمكنت من قتل وأسر عدد كبير ممن جلبهم معه أحمد الچلبي إلى شمال العراق، وبإعجوبة تمكن أفراد وكالة المخابرات الأمريكية من النجاة والإفلات من القوات العراقية، وسرعان ما إكتشفت الوكالة أن أحمد الچلبي كان يمول نشاطات المخابرات الإيرانية من الأموال التي يتسلمها من أمريكا، وعلى إثر ذلك قررت وكالة المخابرات قطع العلاقات بأحمد الچلبي، وإتهمته بالعمالة لإيران و لم يستطع أحمد الجلبي من إعادة علاقته بوكالة المخابرات حتى بعد إحتلال العراق، لكن أحمد الچلبي تمكن من نسج علاقة جديدة مع الأمريكان من جماعة المحافظين الجدد ومنهم مجموعة دوغلاس فيث واللوبي الصهيوني .

ومع إدارة بوش الإبن وتولي المحافظين الجدد مقاليد الحكم، كان من اللافت للإنتباه أن هذه الإدارة قد أناطت المراكز القيادية للأمن القومي الأمريكي بأكبر عدد من اليهود الصهاينة، لم تسبقه إليها أية إدارة أمريكية أخرى من قبل، فاستلم الصهاينة في إدارة بوش الإبن مراكز قيادية و حساسة في المؤسسة العسكرية، و جهاز الأمن القومي الأمريكي، وفي مقدمتهم (دوغلاس فيث)، الذي أصبح وكيلاً لوزارة الدفاع الأمريكية للشؤون السياسية، وهو صاحب فكرة (إجتثاث حزب البعث العراقي)، التي حملها معه، و رافقته في وظيفته الجديدة بالبنتاغون، حيث قام بتشكيل مكتب الخطط الخاصة، كان من مهامه إفتعال قضايا للتشهير بالعراق، فوجد ضالته في إثارة حملة شعواء عن مخاطر أسلحة الدمار الشامل العراقية، و كان ذلك بالتعاون مع المخابرات الصهيونية والإيرانية والمعارضة

العراقية المرتبطة بإيران، وبالتحديد أحمد الچلبي وعبدالعزيز الحكيم، و هما من أصول إيرانية، و المليشيات الكردية الإنفصالية ربيبة الصهيونية.

و من الغريب ما جرى من تجاهل أن بعض هذه الشخصيات الصهيونية، كان في إدارة الرئيس الأمريكي ريغان، و قد طرد بتهمة تتعلق بنشاط شبكة تعمل في البنتاغون لما يشبه التجسس لصالح الكيان الصهيوني، عرفت باسم (شبكة أرماغيدون) ومنهم ريشارد پيرل الذي طرد من عمله في البنتاغون لترويجه للأسلحة الصهيونية على حساب السلاح الأمريكي ، وعلى الرغم من خطاب إدارة بوش المتشدد ظاهريا ضد إيران، إلا أن إدارته واصلت الإلتزام بإجراءات تخفيف العقوبات التي بدأتها إدارة كلنتون في إطار سياسة الإحتواء المزدوج :(التهديد بالعصا للعراق و تقديم الجزرة لإيران)، كما أن مؤتمر المصالحة الوطنية الأفغانية، الذي عقد في المانيا بعد إحتلال أفغانستان، وإسقاط نظام طالبان، شهد تعاوناً غير مسبوق بين الوفدين الأمريكي والإيراني، وإعتبر الأمريكيون أن إيران كانت عاملاً أساسياً في إنجاح المؤتمر.

أما ما كان غير متوقع للإيرانيين، فهو ما جاء في الخطاب الشهير لجورج بوش من وصف إيران دولة ضمن محور الشّر، و هذا ما أحدث مفاجأة غيرمتوقعة لبعض المسؤلين الإيرانيين، و خاصة الذين كانوا على تواصل مع السياسيين الأمريكان للتداول بشأن الوضع في العراق، وتفاجأ أيضا السفير الأمريكي زالماي خليل زاد، الذي في مذكراته التي قرأناها وهي بعنوان :

(السفير من كابل إلى البيت الأبيض، رحلتي في عالم مضطرب)، حيث كتب أنه عند لقائه الوزير الإيراني جواد ظريف للتباحث عن مستقبل العراق، إضطر إلى أن يخفف من وقع و تأثير ما صرح به الرئيس بوش الإبن، وقام بالتقليل من شأن الخطاب، وقد كان الوزير الإيراني ظريف منزعجاً، لكنه كتم ذلك، و إستمر في بحث التعاون الأمريكي – الإيراني المكرس ضد العراق، وكأن شيئا لم يكن، و لم يضيّع الفرصة، إذ إقترح أنه بعد نجاح غزو العراق فعلى الأمريكان حلّ (بل) هدم المؤسسة الأمنية العراقية بالكامل، كما أبلغ السفير زالماي خليل زاد بموافقة إيران على تقديم التسهيل للقوات الأمريكية لغزو العراق و إسقاط نظامه، و من ذلك الموافقة الإيرانية على إستخدام الطائرات العسكرية الأمريكية للمجال الجوي الإيراني إذا إضطر الطيارون الأمريكيون لدخوله عند القيام بالعمليات العسكرية لغزو العراق، بغض النظر من أين إنطلقت الطائرات الأمريكية.

و من الجدير بالذكر ما يشاع من أن قرار الحرب على العراق، كان جاهزاً منذ اليوم الأول لعهد الرئيس بوش الإبن، ولكن كانت تعترضه عقبات، من أهمها أن الرأي العام الأمريكي لن يمنح دعمه لحملة عسكرية كبيرة لايكون فيها التهديد لأمريكا قائما و واضحاً، كما كان عليه الحال عام ١٩٩٠ م، حين دخول العراق إلى الكويت، و قد أصبح يملك حوالي ربع إحتياطي النفط في العالم، وهذه كانت الذريعة الأساسية التي تم تقديمها إلى الكونغرس لإقناعه بإصدار التخويل بشن الحرب، بإعتبار أن النفط هو عصب الحياة الأمريكية، الذي إستحوذ عليه العراق بالقوة، و رافق ذلك إختلاق كذبة إمتلاك العراق أسلحة الدمارالشامل، و هذه كانت من أكبر أكاذيب إدارة بوش الإبن، التي خدعت بها ليس الشعب الأمريكي و مؤسساته فحسب، بل العالم كله. و بعدها أشاعوا أن العراق على علاقة مزعومة بتنظيم القاعدة، الذي فيما بعد كان وراء ما حدث في أمريكا بتاريخ ١١- أيلول ٢٠٠١م، و هكذا إستمرت أكاذيب إدارة بوش لتهيئة الرأي العام الأمريكي و العالمي ضد النظام العراقي.

و كان غزو العراق يلبي المطامح الصهيونية، وعلى حد سواء، يتفق وما تسعى إليه إيران، لتغيير النظام القائم في العراق. و نوقشت الحرب وكلفتها البشرية المحتملة، و تقرر وضع هدف محدود للحرب القادمة، وهو إسقاط النظام، وترك ما يتبع ذلك لمعطيات الواقع الإقليمي المستجدة بعد الغزو، وفِي مقدمتها النفوذ الإيراني لإملاء الفراغ، الذي سينجم عن غياب السلطة العراقية الفاعلة، و إستمات إيران و تابعوها بتحويل ولاء شيعة العراق بإتجاه طائفي عدواني ضد السُنة، و بتوجه شعوبي ضد العرب في العراق خاصة، و الوطن العربي عامة، بالإستغلال إلى أقصى حد، فرصة سقوط سلطة النظام القوية، و ما سببه الإحتلال من تفكك الدولة العراقية .

و الأستاذ اليهودي الصهيوني د. نوح فالدي مان كتب في مجلة تايم الأمريكية يقول: بأن عودة الناس إلى ولاءاتهم الطائفية و العشائرية في العراق، هي نتيجة طبيعية لغياب الدولة الفاعلة ذات السلطة القوية،

و د.نوح فالدي مان أستاذ قانون دستوري، ولهذا السبب فإن الحاكم الأمريكي للعراق بول بريمر، كلف د .نوح بكتابة ما سُمي بالدستور العراقي الجديد، و هو في حقيقته خطة صهيو – أمريكية ثُبتت فيها المحاصصة وكل المفاهيم الشعوبية و الطائفية، و حُذف من الدستورأن العراق دولة عربية، و كُتب أن المجتمع العراقي يتألف من مكونات عدة، فألغي مفهوم الشعب الواحد والوطنية، وسُمح في تقنين قواعد تمزق أوصال العراق بحجة الفدرالية. و أقر هذا الدستور المسخ بإستفتاء صوري، لم يشارك فيه نهائيا العرب السُنة، و نسبتهم (٤٠إلى٤٥)٪ من مواطني العراق، حسب إحصاء الأمريكان أنفسهم، هذا و قد سبق إقرار هذا الدستور، إعتماد المفاهيم التي جاء بها نفسها، من قبل الإدارة الأمريكية، و من أجل تحقيقها قام الصهيوني وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد ومساعدوه في البنتاغون بإطلاق يد كل من (پول وولفويتز) و(دوغلاس فيث)، و هما من أشد الصهاينة الأمريكان، و كانا يشغلان منصب وكيلي وزارة الدفاع الأمريكية، و أمرهما رامسفيلد بوضع مشروع لحملة عسكرية على العراق محدودة العدد، تتكون من ١٥٠،٠٠٠ مئة وخمسين ألف جندي بدلاً من نصف مليون، كما طالب القادة العسكريون ، لإن الوزير رامسفيلد أمر أن تكون مهمة القوات الأمريكية إسقاط النظام العراقي فقط، و من ثم إعتكاف القوات في الثكنات العسكرية، وعدم الإهتمام و لا الإلتزام و لا القيام بأي واجب أو مهمة أخرى مما يعتبر من مسؤولية قوة الإحتلال، التي تنص عليها قواعد القانون الدولي في إتفاقية جنيف الرابعة و غيرها، وفِي المقدمة حفظ الأفراد و الأمن وحفظ حدود البلد الذي أصبح محتلا. لذا شاهدنا القوات الأمريكية ببغداد تحمي وزارة النفط وحدها، بينما تقف متفرجة و لم تحرك ساكنا للتصدي لما حدث من تخريب البنية التحتية، و سرقة لمؤسسات الدولة الرسمية، أما بالنسبة لمهمة إعادة بناء الدولة فقد أصرّ رامسفيلد ألاّ تكون من بين مهام أمريكا، خلافاً لما قيل عن بِناء دولة ديمقراطية في العراقٍ تكون نموذجاً لدول المنطقة، و قوة تشكل سداً منيعا في وجه الحركات الإرهابية، وهو ما كان يبشر به الرئيس بوش في خطاباته، و كرره إلى حد الملل، فقد ثبت أن هذه المقولة و غيرها كانت جزءً من خطة الدعاية الكاذبة للغزو، لذر الرماد في العيون لا أكثر و لا أقل، وهذا ما أكده دوغلاس فيث في مذكراته، التي قرأناها، و ذلك عندما أثبت بالنّص (يجب أن نكون واضحين بأننا ما كنا لنشن الحرب من أجل بناء الديمقراطية في العراق، و لا نشرها في المنطقة) ، و من هذه المذكرات يتبين أن الإعداد للحرب وما يتبعها كان يتم بأسلوبين الأول: تقوم به الخارجية والمخابرات

المركزية، و هو رسمي مُعلن تضمن إعادة بناء الدولة بعد الإحتلال مباشرة بالإستفادة من إمكانيات الدولة القائمة بعد إبعاد القيادات الحزبية والعسكرية ذات الولاء السياسي للنظام السابق، و أما الأسلوب الثاني : فلم يكن يُعلن عنه رسميا، و إنما يقوم به مكتب الخطط الخاصة في البنتاغون، بصورة منفردة، و يتولى قيادته و تنفيذه على أرض الواقع دوغلاس فيث نفسه، وقد قام بإعداد خططه الخاصة بوساطة مجموعة عمل ضمت أعضاء يهود صهاينة تمثلت بمايكل ليدن أحد نجوم توريد الأسلحة الصهيونية لإيران أثناء الحرب العراقية – الإيرانية، و المعروفة بفضيحة (إيران - غيت رقم واحد)، وهو صهيوني متطرف عمل مع عدد من مساعديه (و قد سجن أحدهم مدى الحياة بتهمة التجسس لصالح الكيان الصهيوني !)، وضمت مجموعة العمل أيضاً رجل المخابرات الإيراني المخضرم منوچهر قربانفر، الذي شارك فعليا المدعو مايكل ليدن في تأمين و توريد الأسلحة الصهيونية لإيران، كما أشرنا فيما عُرف بفضيحة إيران – غيت الأولى، زيادة على إشتراك ممثلين عن المعارضة العراقية المرتبطة بإيران كأحمد الجلبي و عبد العزيز الحكيم، و من معهما من ذوي الأصول الإيرانية؛ و ممثلي المليشيات الكردية الإنفصالية ربيبة الصهيونية.

ومن يقرأ مذكرات دوغلاس فيث يكتشف حجم الجهد الذي بذله مع فريق عمله لإعاقة عملية تأسيس سلطة عراقية مستقرة. فكانت أولى الخطوات التي إتخذها و نفذها هي إزاحة الجنرال غارنر الذي إختاره بوش لإدارة الحقبة الإنتقالية، والذي باشر مهمة بناء جيش عراقي جديد، وقوات أمن من أجهزة الدولة للنظام السابق، تنفيذاً لما كان قد أعلن عنه رسميا من قبل الخارجية والمخابرات المركزية، و الخطوة الثانية، التي عمل دوغلاس فيث على أن تتخذها الإدارة الأمريكية، كانت تعيين الصهيوني (بول بريمر) حاكماً للعراق، وهو شخص كان فيما مضى سفيراً سابقا لأمريكا في بعض الدول، لكنه عند إحتلال العراق كان يعمل مدير مكتب أبحاث اليهودي و الصهيوني السيء الصيت د. هنري كيسنجر، و هكذا فإن مكتب د. هنري كيسنجر مُنح (واقعيا) سلطة إدارة العراق، و هذه فرصة لم يحلم بها الصهاينة، و لم يدر بخلد أحد منهم أن يتمكنوا من السيطرة على العراق إلى هذا الحد، و كانت سلطات بول بريمر كما وصفها بنفسه : (أنها سلطات تساوي سلطة جورج بوش زائدا سلطة صدام حسين مجتمعتين) ، و في عهد بول بريمر في العراق، و على نحو غير مسبوق، تأسس الفساد المالي و الإداري على أوسع نطاق، و بول بريمر من أوجد المحاصصة، و إفتعل الطائفية و شجع عليها، و في عهده إختفت ليس عشرات، بل مئات المليارات من الدولارات من أموال العراق، وأموال برنامج إعادة الإعمار التي إعتمدتها إدارة بوش ظاهريا ، و لكنها تبخرت واقعيا، ولا أحد يعرف مصيرها، كما لم يتم إطلاقا إنجازأي من المشاريع التي كان يُعلن عن إقامتها، و في السنة الواحدة التي قضاها بول بريمر بإدارته و حكمه العراق، تم تأسيس ما سُمي مجلس الحكم الإنتقالي على أساس لم يكن معروفا، و لا معمولا به في العراق مطلقا، و ذلك بالإستناد إلى تقسيم العراق إلى مكونات مفتعلة بالمحاصصة و الطائفية الغريبتين كُلّية عن الحياة السياسية العراقية، و هذا المجلس إستمر حوالي سنة يعمل بصورة شكلية، فهو يعقد إجتماعات يومية، برئاسة دورية شهرية، لكل طائفة مما أسموها المكونات العراقية، لكن هذا المجلس كان بدون فعالية تذكر نهائيا، فهو لم يقم بأي إنجاز من أي نوع إطلاقا، ما عدا إقرار لكل عضو في المجلس مرتبات مدى الحياة بملايين الدولارات، و هذا ما تُثبته عن عمل هذا المجلس الوثائق الرسمية و غير الرسمية،

بما في ذلك مذكرات بول بريمر بعنوان (عام قضيته في العراق)، و التي قرأناها، و أكد ذلك دوغلاس فيث في مذكراته أيضا، والأهم من هذا أن بول بريمر أثناء حكمه العراق قام بعدد من الإجراءات، ومنها بشكل خاص تفكيك الدولة العراقية، وحل مؤسساتها الرئيسية، و في المقدمة منها إلغاء الجيش العراقي بشكل خاص، و كان بول بريمر يتخذ قراراته وحده و لا يشاور و لا يُعلم بها الرئيس بوش نفسه، بل كان الرئيس الأمريكي يطلع عليها بعد نشرها في الصحف الأمريكية، و هذا مما أثار الدهشة و الإستغراب في البيت الأبيض نفسه، كما يؤكد ذلك سفير أمريكا في العراق زلماي خليل زاد في مذكراته التي أشرنا إليها أعلاه ، و بول بريمر هو الذي كرس شكل ومضمون الحكم الطائفي القائم حاليا في العراق، بوساطة منح حصة الأسد في السلطة للأحزاب الطائفية المرتبطة بإيران على وجه التحديد، وهكذا صارت موارد العراق و ثرواته تحت تصرفها،

و مما أثبته السفير الأمريكي زلماي خليل زاد في مذكراته أنه حين تم تشكيل سلطة عراقية دائمة إختار الأمريكيون الطائفي الفاسد نوري المالكي رئيساً للوزراء، و هو من حزب الدعوة، الذي أسسته ورعته إيران منذ نشأته الأولى نهاية الخمسينات من القرن الماضي، و هكذا فالقوى المرتبطة بإيران والمليشيات الكردية الإنفصالية، التي رعتها المخابرات الصهيونية منذ الستينات، أصبحت هي القوى صاحبة النفوذ ، و التي تتصدر العمل السياسي في العراق ظاهريا ، بينما يتحكم فيه الصهاينة و إيران واقعيا، وظلت الإدارة الأمريكية منذ عهد بوش تصرّ على وصف هذه الحكومات العراقية الطائفية المتعاقبة، بأنها حكومات مُنتخبة ديموقراطيا، و تُمثل الشعب العراقي، في الوقت الذي كانت فيه هذه الحكومات لا تقدم أي خدمة عامة للشعب، و إنصرفت تُسلح و تُمول المليشيات التابعة للأحزاب الطائفية المرتبطة بإيران، التي أصبحت (الحشد الشعبي)، و أطلقت عليه صفة (المقدس) نتيجة الفتوى التي أصدرها السيستاني الفارسي الملقب بالمرجع الأعلى، و بإدعاء محاربة داعش صارت مليشيات الحشد تقصف و تُدمر مدن العرب السُنة، و تخطف و تقتل كل عراقي وطني معارض للنفوذ الإيراني، و خاصة العرب السُنة منهم، و أخيرا بأوامر إيرانية مباشرة صارت مليشيات الحشد الشعبي توجه ضربات عسكرية ضد الأمريكان أنفسهم، و تهاجم مؤسسات الدولة العراقية، و تقصف أبنية السفارات العاملة في العراق، و هذا الواقع الشاذ جعل التصدي لتابعي إيران يبدو أمراً غاية في الصعوبة، من الناحية العملية و الواقعية، و ليس بإستطاعة القوى القومية والوطنية العراقية، التي أصبحت مسلوبة من كل شيء، و غير آمنة على حياتها و وجودها.

و مما هو جدير بالذكر أن سُلطة الإحتلال الأمريكي في ٢٠٠٣ م، كانت تغض النظر عما يصلها من المعلومات عن المليشيات المسلحة، التي كان يرسلها الحرس الثوري الإيراني، وكانت تدخل العراق سرّا أوعلنا ، أو التي فيما بعد جرى تجنيدها من الشعوبيين و الطائفيين التابعين لما يُسمى كذبا بالأحزاب السياسية المرتبطة بإيران، و هي في حقيقتها مجرد عصابات فاسدة تمارس السرقة و التهريب و تُروج المخدرات، و تجارة الرقيق الأبيض، تحت ستار(المُتعة) المحرمة شرعا، و تفرض نفوذها بالقوة المسلحة، و تخطف و تقتل من يعارضها، وقد إعترف دوغلاس فيث بذلك في مذكراته، وأضاف أن بعض أطراف المعارضة العراقية من العلمانيين قد أبلغوه بتفاصيل هذه الممارسات الإجرامية، و وصلت هذه المعلومات إلى الكونغرس، عندها

تم إستدعاء دوغلاس فيث إلى جلسة مساءلة، إلاّ أنه قلل من شأن تلك المعلومات، و أكد للجنة الإستماع أن هذه مجرد تصرفات فردية، و أقنع اللجنة أن الأوضاع تحت السيطرة.

و كانت هذه واحدة من الأكاذيب الكثيرة و البشعة، التي إبتدعتها إدارة بوش للتستر على نتائج غزو و إحتلال العراق و ما حدث بعده، من كوارث لها أول و ليس لها آخر.

و لمركز الدراسات الستراتيجية و الدولية الأمريكي CSIS، دراسة بعنوان (العراق بعد الإنسحاب الأمريكي) يقول فيها الباحث بالمركز أنتوني كوردسمان : أن إستحداث الأزمة الطائفية والعرقية في العراق، أكثر أهمية للمصالح الأمريكية من تنافس الولايات المتحدة مع إيران على الساحة العراقية ... وأن إحتواء النفوذ الإيراني في العراق ليس الهدف الرئيسي للولايات المتحدة هناك.

وفي دراسة أخرى جديدة لدوغلاس فيث يقول : إذا إعتبر بعضهم أن إنهاء دور العراق كقوة توازن مع إيران كان خطأ كبيراً، فعليهم ألاّ ينسوا أن ذلك قد فتح الباب لمشتريات السلاح و التكنولوجيا الأمريكية بمئات المليارات من الدولارات من قبل دول الخليج لمواجهة نفوذ إيران المتنامي. والآن أصبح واضحا أن ما حل بالعراق من إنهيار و دمار و فساد مالي و إداري و حرب طائفية و غيرها من المظاهر السلبية غير المعقولة و لا المقبولة، إنما هي الإجراءات نفسها التي تقرر القيام بها ضمن الخطط التي تم تبنيها في إطارالإجتماعات، التي سبقت الحرب و غزو العراق، و شارك فيها الصهيوني دوغلاس فيث، و رجل المخابرات الإيراني منوچهر قربانفر، وممثلو ما سُميت المعارضة العراقية المرتبطة بإيران، و هم من أصول إيرانية، و كذلك المليشيات الكردية الإنفصالية ربيبة الصهيونية. و بعد الغزو و الإحتلال ، فإن رجل المخابرات المدعو (منوجهر قربانفر)، إعترف صراحةً بأن كل ما حدث في العراق كان تنفيذاً (كلمةً .. بكلمة)، لما تم الإتفاق عليه في إطار مجموعة العمل هذه، و للعلم فإن أعمال هذه المجموعة أصبحت موضع تحقيق في الكونغرس، وعرفت في الإعلام الأمريكي بفضيحة (إيران - غيت رقم إثنين) .

و من الملاحظ أن ما نشاهده حاليا، و ما نسمع عنه في الواقع العراقي، يطابق فعلا ما جاء في تلك الدراسات والمذكرات وعمل اللجنة المشار إليها أعلاه. كما يبدو ظاهرا للعيان تراجع دورالولايات المتحدة بشكل مستمر أمام النفوذ الإيراني على الساحة العراقية، وما من أحد يجادل الآن في أن إيران هي صاحبة القرارالفاعل في الشأن العراقي، ولولا بقايا وطنية عراقية تقاوم هذا النفوذ وتقوم بفضحه، لتحول العراق إلى مقاطعة تابعة بالكامل لسلطات طهران . وعلى وفق ما تقدم ، يمكننا الإستنتاج أن ما حل في العراق من نكبة و دمار و إنهيار، هو نفسه المصير القاسي، الذي ينتظر الدول العربية، التي لإيران فيها نفوذ بوساطة مليشيات مسلحة تابعة لها، أو من تدعي أنها أحزاب دينية بمسميات مختلفة، تُسبغ على نفسها صفات إلهية مزعومة، و هي تنظيمات فاسدة ماليا وأخلاقيا، و أبعد ما تكون عن الوطنية، زيادة على كونها شعوبية و طائفية بإمتياز، وما تسمى قيادتها الدينية و السياسية، إرتضت لنفسها أن تكون تابعة للفرس، و أدوات تنفذ لمصلحة إيران مخططات الدولة الإيرانية، و تأتمر بأوامر مؤسسات إيران الأمنية، من دون أي إعتبار للمصالح الوطنية للبلد الذي تتواجد فيه، و يفترض أنها تنتمي إليه، و هذا بعض مما حدث !.و يبقى السؤال : كيف و لماذا سمح العرب في أن يحدث لهم هذا الذي حدث ؟؟



الإتفاق الإبراهيمي جديد المشروع الصهيوني

بقلم: الاستاذ محمد عبد الحكم دياب
كاتب عربي

تختلف الرؤى بشأن ما سُمي بـ (الإتفاق الإبراهيمي) المُوَقع بين الإمارات والبحرين والدولة الصهيونية والولايات المتحدة الأمريكية، وكأنَّ كلام نتنياهو، وكذبه المستمر مُصَدَّق، وهو الذي لا يتوقف عن قضم الأراضي وبناء المستوطنات حتى أوشك ما بقي من أرض فلسطين على الاختفاء!! و من المؤسف أنه نال على الفور المباركة الرسمية لدول عربية منها مصر،

و تأييد سلطنة عُمان، ووصفه الناطق الرسمي لوزارة خارجيتها، بالإعلان التاريخي المشترك بين الدولتين الخليجيتين، وبين الولايات المتحدة والدولة الصهيونية، أما الأردن فرأى فيه إتفاقا قد يدفع مفاوضات السلام المجمدة إلى الأمام، إذا نجح في حث (إسرائيل) على قبول دولة فلسطينية على الأرض التي احتلتها في حرب عام ١٩٦٧، وأعلنت السلطة والفصائل الفلسطينية رفضها وإستنكارها الشديدين للإعلان الثلاثي، وإعتبرته (نسفا لقرارات القمم العربية والإسلامية والشرعية الدولية).

وبسرعة كتب بنيامين نتنياهو، تغريدة في حسابه الرسمي شكر فيها الدول العربية المؤيدة للإتفاق على دعمها لهذا الاتفاق التاريخي(!!) مدعيا أنه سيعود بالفائدة على المنطقة بأسرها»(!!). وقد نتج من ذلك أن



توجه يوم (٢٠/ ١٠/ ٢٠٢٠) وفد إماراتي إلى تل أبيب في أول زيارة رسمية للدولة الصهيونية، ورأسه وزير الدولة للشؤون المالية، ووزير الاقتصاد، ورافق الوفد (ستيفن منوتشين) وزير الخزانة الأمريكية؛ بعد حضور عشاء عمل جمع مسؤولين إماراتيين وصهاينة في (أبوظبي) عشية الزيارة، وسبق للرئيس الأمريكي وصف الإتفاق في تغريدة له بـ (الإختراق الضخم والتاريخي بين صديقينا الكبيرين)(!!).

وحين إحتاج الإتفاق غطاءً دينيا وأيديولوجيا تمت صناعة وهم إسمه (البيت الإبراهيمي)؛ وهو ما دعا باحث فرنسي في الدراسات الإسلامية هو (سيلفان رومان)؛ الى وصف هذا الإتفاق بالفكرة الشيطانية الخطيرة.. ونشأ (سليفان رومان) في أسرة تؤمن بتعاليم الكنيسة السبتية، لكنه إختلف عنها، وركز في قواسم مشتركة بين الإسلام والمسيحية واليهودية،

ولفت نظره وهو يقرأ القرآن وصف أتباع المسيح بالمسلمين، ورأى من جانبه أن الإنجيل يدعوه ليكون مسلما، وأحدث ذلك ثورة فكرية في نفسه، وأضحى على قناعة بأن فهم الأديان بهذه الطريقة ربما يجنب البشرية كثيرا من المعاناة والمتاعب والصراعات، ومنذ صغره يشعر بأن دينه يحثه على الخضوع لله، ووجد ضالته في نصوص القرآن وآياته، وفي القواسم المشتركة للأديان الثلاثة، ولم يعتبر نفسه خارجا على المسيحية، وقال: المسيحية هي التي دعته ليكون مسلما، ووقف ذلك وراء تأييد (الديانة الإبراهيمية) !!.

وتناولت هبة جمال الدين عضو المجلس المصري للشؤون الخارجية (الإتفاق الابراهيمي) وأرجعت فكرته لأحد المتطرفين المصريين؛ هو السيد نصير وتعود لعام ١٩٩١؛ مستهدفا بها مساعدته في الخروج من السجن، الذي يقبع فيه منذ مقتل الإرهابي الصهيوني (الحاخام مائير كاهانا) سنة ١٩٩٠، وصدر الحكم ضده بالسجن المؤبد؛ وأضيف إليه ١٥ عاما، وحوكم معه الشيخ عمر عبد الرحمن مفتي (الجماعة الإسلامية) و الذي تُوُفي وهو يقضى عقوبة السجن مدى الحياة في سجن بوتنر؛ بولاية كارولينا الشمالية الأمريكية، وشملت المحاكمة محمود أبو حليمة، الذي أطلق عليه الصحافيون الأمريكيون اسم «محمود ذا رِد» (محمود الأحمر) والملقب بـ (عشيقَ الشقراوات الألمانيات) الذي هاجر من مصر إلى ألمانيا، وتزوج ثلاث ألمانيات، واحدة بعد أخرى، وجاء مع الثالثة إلى نيويورك؛ طالبا اللجوء السياسي بسبب إنتمائه لـ (الجماعة الإسلامية) والمطارد من الرئيس المصري المخلوع، حسني مبارك؛ بعد مواجهات مسلحة مع رجال الأمن؛ في عملية إستهدفت مناطق سياحية بصعيد مصر. وما زال السيد نصير حبيس السجون الأمريكية، وكان القضاء الأمريكي قد برأه، وحالت جماعات الضغط الصهيونية و الإفراج عنه إلى الآن.

و هذا المسمى مشروع (الدين الإبراهيمي) ما هو إلاّ غطاء لإمبراطورية شر صهيونية كبرى؛ تتجاوز حدود الإدعاء (التوراتي) من الفرات إلى النيل، فيصبح من الخليج إلى المحيط، والواضح أنه دين يجسد الزيف بكل معانيه، ويخرج من الأقبية العنصرية و الإستعمارية.

و من الجدير بالذكر أن السيد نصير أرسل لبِيل كلينتون مقترحا بعنوان (الإتحاد الإبراهيمِي الفدرالي)؛ كحل يخدم الأمن القومي الأمريكي، ويضع حدا للصراع العربي الصهيوني، وتأسيس (دولة ابراهيمية) تسقط فيها الحدود ويعيش فيها اليهود والفلسطينيون جنبا إلى جنب بـ (جنسية ابراهيمية)!

ولم يتلق ردا، وأصر وإستمرت رسائله مع كل تغيير في الإدارات الأمريكية، وجاءه رد نائب الرئيس الأمريكي (ديك تشيني) تقول له: رسالتك وصلت.

و ما نُشِر بعنوان (مسلمون يهود ومسلمون نصارى) في موقع (تايمز أوف إيجيبت) الاثنين الماضي (١٩/ ١٠/ ٢٠٢٠) ربما يُلقي الضوء على جانب مما نتناوله بالحديث، و هو مقال للأستاذ المصري محمد العشيري أستاذ اللغويات والمحاضر في اللغة العربية للأجانب بجامعة برمنغهام البريطانية وجامعة عين شمس بالقاهرة؛ و في هذا المقال يُفرق بين الشريعة والدين، ويرى أن الخلط بينهما أدى إلى خلط آخر في أذهان كثير من المسلمين، ونشأ عن الحديث عن ديانات جاءت للبشر، والأصوب؛ في رأيه مصطلح شرائع؛ شريعة موسى، وشريعة عيسى، وشريعة محمد (عليهم السلام) ورأى في ذلك الخلط فهم ضيق لمعنى «إسلام» والقصد المتداول في العصر الحالي هو شريعة النبي محمد (صلى الله عليه و سلم) كما يقول، وهذا تضييق لمفهوم إسلام



التي تطلق في القرآن على الدين الوحيد.. الذي أنزل من عند الله، وليس فقط الشريعة.. التي أنزلت على الرسول الكريم؛ كما يفهم العامة.

واعتمد محمد العشيري على آيات القرآن في إثبات أن الدين واحد، وأن الأنبياء والرسل كانوا مسلمين، ودعوا أقوامهم إلى الدين الواحد الذي بعث به الله، فنوح (عليه السلام) قال لقومه: (وأمرت أن أكون من المسلمين) (النمل -٩١)

ووصية إبراهيم ويعقوب لأبنائهما: (يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) (البقرة: ١٣٢) ودعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) (البقرة: -١٢٧ و ١٢٨) ووصية يعقوب قبيل موته لأولاده: (إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون) (البقرة: ١٣٣) وحين قال عيسى (عليه السلام) (من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون) (آل عمران: ٥٢) وهكذا، وخلاصة هذه الرؤية أن المقصود بالدين هو دين الله الواحد مع تعدد الشرائع. واستخدم القرآن تعبير دين الله بالفعل.

وهذا المنطق يدحض ما جاء في الترويج الصهيو- أمريكي؛ سواء المرتبط بـ (لإتفاق الإبراهيمي) الذي أعلنه ترامب ووصفه في تغريدته بـ (بالاختراق الضخم) أو فيما قامت به جامعة هارفارد ودعوتها لـ (دين إبراهيمي) جديد؛ بدمج الشرائع اليهودية والمسيحية والإسلامية في دين واحد؛ صهيوني المحتوى، عنصري التوجه و إستعماري الهدف. يقوم على الإبادة، ويعتمد التطهير العرقي، ويمارس التهجير القسري، ويتولى قضم الأراضي، ويمحو فلسطين من الجغرافية، ويحرمها من الوجود الواقعي والسياسي، ومأزق هذا الدمج في طبيعته؛ المحملة بالأوزار التاريخية والدينية والسياسية والعسكرية الإرهابية والعدوانية والوحشية، وإذا ما تم هذا الدمج تؤول القيادة والسيادة للحركة الصهيونية والولايات المتحدة، وروافدهما.

و هذا يثير سؤال ما الفرق بين مشروع (الدين الإبراهيمي) و الماسونية؟ أليس هو بديل جديد لها أم ماذا ؟و هو مشروع من المؤكد أنه غطاء لإمبراطورية شر صهيونية كبرى؛ تتجاوز حدود الإدعاء (التوراتي) من الفرات إلى النيل، فيصبح من الخليج إلى المحيط، والواضح أنه دين يجسد الزيف بكل معانيه، ويخرج من الأقبية العنصرية الصهيونية و الإستعمارية، ويعتمد على رسل وأنبياء شياطين؛ من المرابين والقتلة والمخربين؛ المعتمدين على التطبيع والإغتصاب والتوسع والنهب، متأملين أن تتساقط أمامهم كيانات ودول عربية وإسلامية؛ واحدة تلو الأخرى، كأوراق الشجر الذابلة والجافة، وذلك عكس ما يدعون ويزعمون عن القواسم المشتركة في الديانات الإبراهيمية الثلاث؛ إنه كذب وتدليس وإفتراء؛ إذا ما تم الأخذ بالدين الواحد والشرائع المتعددة، وما زال الملف مفتوحا!!



وجدانيـات

كتابة: د. أسماء القادري
دكتورة وباحثة - لبنان

غريب أمرك وأنت تفارقك الإبتسامة حيناً، وتفتعل المشاكل لتحرق روحك قبل أن توصل همك لحنجرتك الجافة..تصمت كنوع من العتاب أو القهر المكبوت في أرجاء قلبك الواهن، من كثرة التفكير باليوم والأمس فأين أنت من المستقبل؟.

هذا حالك و هو من حال الوطن يدفعك للهروب حيناً، ثم لا تلبث أن تعتاد على الفساد والظلم فتقبع في قوقعة الصمت الذي ألفتها كل الشعوب منذ فجر التاريخ، فهل لهذا إرتباط بخطيئة الإستماع لمزاعم إبليس ؟ أم أنه زين لنا الخنوع كحالة للسلم والهدوء؟. تلك الحجارة الصامتة التي لا تملك إلاّ أن تثير الغبار تحت أقدامك لتنتبه على وجودها، لكنك لا تلبث أن تدوسها، إنها ليست صلبة كما تظنها لربما كانت تتنفّس أوجاع البشر فجفت وارتدت قناع التصلب والجفاف.. ولربما ستنصت لك يوماً، بل كل الأيام، ولكنها تنصت لوقع أقدامك ولثقل جسدك فأنصت إن كنت تملك سمعاً لحرقتها، وتحسس إن كنت تملك قلباً على الرغم من مرور الأيام عليك وعليها، فلربما شعرت بجمر جراحها، وشعرت باحتضار الأوطان من كثرة الرضوخ!.

قد تسحق حجراً هشًّا بحذائك لتثبت أنك الأقوى، أو أنك يوما ما تغلبت على أحدٍ في هذه الدنيا.. فشعور الإستقواء حاضر فينا، فهل



يا ترى جلبنا الفساد و الشر من المريخ؟ لا يا صديقي هو قابع في نفس كل واحد منا، إن أطلقت له العنان إنطلق، و إن كبحته بالخير إنكفأ، و إن لم تقم بواجبك ، فعليك أن تتوقع إهمال الموظف لخدمتك، و إن لم تحارب الجشع في قلبك، فلا تعجب إن لم يتورع تاجر عن إستغلاله لك، لأنك لم تقاطع ولو لأيام منتوجات يمكنك أن تستغني عنها لشهور؟ غريب حقاً أمرك فأنت إعتدت أن تبحث عن الفتات في هذا الوطن، وصدقت أن من لمس الغبار فقد حاز على حقوقه الكثيرة !

يا صديقي ! يسكن التعود في وجهك، وأي تعود هذا وقد يتفجّر رأسك من كثرة النطق باسم زعيمك حتى وأنت من أعلنت بفقرك وقلة ثقتك بنفسك أنك في عداد الأموات!.

هل تدرك أن للوطن حشرجة تعلن إحتضاره؟ وأنت ما زلت تصرخ للزعيم



فهل إكتفيت أم أنك تشربت تصديق السياسة وأهلها؟

يستقوي الإنهيار لينقض على هذا الوطن الذي أرهقه سبات الجميع، ورائحة الفقر والعجز تزكم أنوفهم، و هل ينفع الفرار من هذا الخراب؟ فالوطن ليس فراشاً يُستبدل حين يستعصي عليك النوم، أو يسكنك القلق من مستقبل مجهول..الوطن كالروح ولكننا لم ندرك هذا المعنى ولم نلقن حروف عشقه منذ الولادة. مللت حقاً من كل الوجوه وتعبت أجفانك من النظر إلى رتابة الوجوه المتزلفة التي ترهق الروح بكثرة الكلام الذي حفظته أسماعنا بعد أن إعتادت تلك الأفواه على الثرثرة، وصخب الكلام قد أشبع الهواء من حولهم لغة اللامبالاة.. فأولئك الساسة تناسوا أن هناك ملايين العيون تترقب بحذر لحظات الهدوء حتى تنعم بيوم هادىء بعيداً عن مزالق السياسة المليئة بالأشواك والمهاترات

ان القلوب قد ملت من الفساد وإستغباء الشعب.. بعد أن جعل بعضهم الوطن ملكا لهم، و تطاولوا على حق الجميع، حين إمتدت أيديهم لنهب خيراتك يا وطن ! ..و بعضهم يتعمد و يتجاهل أن الوطن للجميع ، كما أنه ليس للبيع ! وليس من حق أي كان أن يتناسى وجود الغير وحقه في الحياة.. إنه الوطن الذي نتغنى بالدفاع عنه وعن ترابه، فما بال بعضهم يخنق أنفاسه، و يستعد لتكفين أبنائه ؟

يا أيها الوطن !

ما الذي قد تغير فيك ؟ و كيف في غفلة الجميع عمّ الفساد والإستغلال وصارا عناوين مميزة لك ؟ ومن جعل نبضاتك تخفت ؟ و كيف أشبعوك جراحا؟ ، حتى لم يعد للحياة من أثر في وجودك ؟. هل الوطنية الصادقة جريمة ؟ أم أن خدمة الوطن و أهله عار ؟ إذن أما كان من الأجدى و الأنفع أن تتوجه الأيادي نحو الإصلاح و التغيير؟

يا وطن !

أما آن الآوان لتعود للحياة بأنفاس جديدة ؟ لينهض الجميع كي يعيشوا برخاء و إستقرار وأمانٍ، تحت سمائك الواحدة التي تظللنا جميعاً، فالنفوس عطشى و الأفواه تنطق بحب لبنان، الذي ما فارقته يوما.



الضوابط الاجتماعية عند البشر

كتابة : د.إيهاب شموري
أستاذ جامعي - لبنان

أنواع الضبط الإجتماعي ستة وهي «الدين وينافسه السحر في المجتمع البدائي والأخلاق، والقانون، والفن والتربية، و كل نوع من هذه الأنواع الستة يمكن تقسيمه إلى فروع صغرى، وأن أثر كل نوع وفرع من هذه الأنواع يتوقف على طبيعة المجتمع الذي تسود فيه. أما ابن خلدون فيعتبر أن أنواع الضبط تشمل الدين والقانون والآداب والعرف والعادات والتقاليد التي يعبر عنها بقوله: «وقوانين طبيعية في الإجتماع، وأشياء من مراعاة الشوكة، والعصبية ضرورية، والمثل العليا التي يعبر عنها بقوله: «الحكماء في آدابهم والملوك في سيرهم».

أمّا «ادوردرس» فقد ذكر أربع عشرة وسيلة للضبط الإجتماعي و هي : الرأي العام، القانون، الإعتقاد، الإيحاء الإجتماعي، التربية، العرف، الدين، المثل العليا الشخصية، الشعائر والفن، الشخصية، التوهم، والقيم الإجتماعية وبإمكاننا التمييز بين عدة أشكال للضبط الإجتماعي أهمها:

١ ـ الضبط الديني:

وهو عبارة عن القواعد الدينية، التي هي مجموعة من الظواهر الإقتصادية والشعائرالعملية التي تتصل بضبط وتنظيم سلوك الأفراد حيال بعضهم الآخر، تنظيما يكون مصدره الديانات التوحيدية، والمعتقدات الدينية تفرض نفسها على المؤمن الذي يخضع لها ويطيعها، وهناك عقوبات مقررة لمن يتمرد عليها وقد تختلط العقوبات الدينية بالعقوبات القانونية والخلقية.

وقد إعتبر «أوغست كونت» «الدين منبت مقاييس السلوك وبالتالي مصدر الضوابط الإجتماعية ومعنى ذلك أنّ القواعد الدينية أصيلة تفرعت عنها القواعد الخلقية في حين ذهب (دور كهايم) إلى أنّ الدين نشأ لتقديس الأفكار والقواعد الإجتماعية والخلقية. ويضبط الدين سلوك الأفراد في المجتمع بالثواب والعقاب لا في الحياة الدنيا فحسب، بل في الدار الآخرة فمن المعروف أنّ الشعائر والممارسات التي تفرضها الديانات تعتبر ضوابط إجتماعية إيجابية للجماعات الإنسانية، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، فهي وإن كانت فريضة دينية إلاّ أنها تهدف إلى تحقيق أهداف ومثل خلقية في ضبط السلوك الإنساني، وكذلك الشأن بالنسبة للصوم فهو من أهم وسائل الضبط الإجتماعي، وكذلك الزكاة باعتبارها أداة تنظيمية ذات أهداف إقتصادية في تدعيم مبدأ التكافل الإجتماعي والتساند الطبقي في المجتمع الإسلامي.

ويعد الدين الإسلامي من أقوى الأديان ضبطاً لسلوك الأفراد في المجتمع، وتشمل تعاليم الدين الإسلامي العبادات والمعاملات بين الأفراد، فالأوامر والنواهي الخاصة بالمعاملات تحفظ النظام الإجتماعي بطريق مباشر وذلك بإيقاف كل فرد عند حدود

لايتعداها، ورسم الطريق السوي الذي يجب أن يتبع في البيع والشراء والأخذ والعطاء وأنواع التعامل الأخرى.

٢- الضبط الإقتصادي:

يتضمن تنظيم العلاقات الإقتصادية في نطاق واسع، ويظهر ذلك بصورة واضحة في تحديد الإنتاج وأوصافه وأسعار السلع، وكذلك في وضع حد أدنى للأجور وحد أقصى لساعات العمل..

وقد أوجد الضبط الإجتماعي بهذا الشكل في ظروف الحرب التي تتطلب تدخل الدولة في شؤون التنظيم الإجتماعي، والإشراف الدقيق على الإنتاج، ويضيف بعض العلماء إلى ما يشمل عليه معنى الضبط الإجتماعي في الميدان الصناعي، من إشتراك العمال في الإشراف على التوجيه الإقتصادي عن طريق اللجان العمالية وتقوية المساومة الجمعية ووسائلها المختلفة.

٣- الضبط السياسي:

التنظيم السياسي يرتبط بتدعيم النظام الإجتماعي في حدود إقليمية معينة عن طريق الممارسة للسلطة . وفي عصرنا الحالي نجد تقريباً في المجتمعات جميعها نظام عمل سياسي يحدد طبيعة العمل السياسي للأحزاب والجمعيات والأفراد، التي لها الحق بالنشاط السياسي «الترخيص» وعملية تداول السلطة بين الأحزاب، وكذلك ضبط عملية الترشيح والإنتخاب للبرلمان وتشكيل الحكومة والمجالس البلدية...

٤- الضبط القانوني:

أنّ القانون من أقوى الضوابط الإجتماعية وأبعدها أثراً في تنظيم الحياة الإجتماعية، ويمتاز القانون من سائر الضوابط الإجتماعية الأخرى بما فيه من إجبار واسع النطاق ملزم لجميع الأفراد على السواء، ولا يسمح لأي فرد أن يخرج عليه بأية حال من الأحوال، حتى لو كان الفرد جاهلاً به ونجد القانون يُسن ويُكتب بطريقة مقصودة بوساطة أفراد معينين لكي تطبقه الحكومة على جميع الأفراد.

٥- الضبط العرفي:

ما يميّز الضبط العرفي من القانون، أنّه عبارة «عن إجراءات جمعية» تخلقها الحياة الإجتماعية تدريجياً فتنمو مع الزمن وتستخدم من موافقة الأفراد العامة و تكرارهم لها، إلى حد قبولهم أياها سنداً وعدم تقبل مخالفتها من قبل الأفراد.

٦- الضبط التربوي:

يشتمل كل مجتمع على نموذج مثالي للإنسان، حسب رأي دوركهايم، و يمثل قطب المسألة التربوية ومحورها، حيث تمثل التربية في كل مجتمع «الوسيلة» التي يعتمدها في إعداد الأطفال على وفق الشروط الأساسية الخاصة بوجوده، وبالتالي فإن لكل شعب نظامه التربوي الخاص الذي يمكن له أن يحدد في الوقت نفسه ملامح بنيته الأخلاقية والسياسية والدينية. ويمكن تعريف التربية حسب دوركهايم بأنّها «العقل» الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم ترشد بعد، وذلك من أجل الحياة الإجتماعية، ولكن هدف التربية في تنمية الجوانب الفيزيائية والعقلية والأخلاقية، وذلك على النحو الذي يحدده المجتمع السياسي بوصفه متكاملاً بموجب الصورة التي يعلنها الوسط الإجتماعي الخاص، الذي ينتمي إليه الأطفال وباختصار شديد «التربية عملية تنشئة إجتماعية منهجية للجيل الجديد».



الدعاية وإستخدام عقولنا

كتابة : د. ربى شعراني
أستاذة جامعية - لبنان

كثيرة هي الأساليب الدعائية المعتمدة لتربية الشعوب وتوجيهها بموجب الرؤية المرسومة، وهي لا شك جدّ قديمة بل بالية رثة، إلّا أنها لا زالت معتمدة حتى يومنا هذا، بل ولا تزال تحقق ثمارها المرجوة من استعباد الشعوب والسيطرة عليها. و فيما يلي نذكر أمثلة على هذه الأساليب القديمة المتجددة:

الأسلوب الدعائي الأول: إستخدام الدّين

يقصد بذلك الإستفادة من إحترام المتلقي للمبادئ الدينية ومحاولة تقديم المادة الدعائية على أنها جزء من التعاليم الدينية، بغض النظر عما إذا كانت تمثل الدين حقيقة أم لا ! مما يكسب الدعاية شيئاً من التقديس وبالتالي، لا يملك المتلقي إلاّ الإيمان بها. فالدين يلعب دوراً كبيراً في توعية الرأي العام في كل ميادين الحياة الإجتماعية الإقتصادية والسياسية بل العملية أيضاً. ونظراً لمكانته الكبيرة في نفوس الجماهير، تستغله الأنشطة السياسية بأنواعها المختلفة لأغراضها السياسية، من هنا،»فإن الإستشهاد بحديث نبوي أو قدسي أو آية قرآنية قد يجعل النفوس تندفع إندفاعاً في الحروب أو الإعجاب برأي الزعيم أو الخطيب. من مثل إستخدم نابليون رجال الدين لأغراضه، فقد جعل الكنيسة تقوم بالدعاية السياسية له، و الحال يتكرر الآن فكم من نابليون عربي و أجنبي من الحكام يستخدم الدين لتحقيق أهدافهم ومآربهم الخاصة. وكم من خطاب اليوم يبدأ بنداء «أيها المسلمون» وآيات وكلمات توجب اهتمامهم وتثير حميّة الدين لدى المستمعين !

الأسلوب الدعائي الثاني: التخويف

إن إستخدام التخويف أسلوب فاعل في عملية الإقناع. وأكثر إستمالات الخوف فاعلية، تلك التي تزيد من الشعور العاطفي لدينا للتفكير في التخلص من ذلك الخوف. وهنا يأتي دور الداعية الذكي في أن يقدم لنا الطريقة الوحيدة للخلاص. أسلوب التخويف هذا، يستغل حاجة أساسية من حاجات الإنسان وهي حاجته للأمان.

يقول الألماني «أوجين هادا أموفسكي»: (ليست الدعاية والرعب بأمرين متضادين، بل العنف يمكن أن يكون جزءا مكملاً للدعاية). إن دور العنف هو أن يكون كضوء البرق مسترعياً للإنتباه ومحولاً إياه بمهارة تبعاً لرغبة رجل الدعاية.

هذا وتشير البحوث والدراسات المعاصرة إلى أن التهديد المعتدل يحقق نتائج أفضل من التهديد القوي، لأن التهديد القوي يثير التحدي، و ربما رد فعل معاكس. وقد إستخدم أدولف هتلر أسلوب التخويف في الدعاية لحزبه، وهتلر في هذا الخطاب بدأ بإثارة خوف الجمهور من وضع البلاد الفوضوي في الداخل ثم أثار خوفهم من التحدي الروسي لألمانيا. وعندما أدرك أن الجماهير شعرت بالخوف وبدأت تنتظر منه الحل، قال: الحل في النظام... فأيده الجمهور. و الدعاية الصهيونية بدورها إستخدمت أسلوب التخويف مع اليهود في كل دول العالم ، و لم تتورع إدارة الحركة الصهيونية عن إرتكاب بعض جرائم القتل و التفجير ضد اليهود لإجبارهم على الهجرة إلى فلسطين المحتلة ، قبل و بعد قيام الكيان الصهيوني. و القوات الأميركية أسقطت منشورات على

الجنود العراقيين، لتخويفهم حيث جاء في إحداها: (غداً سوف تضربكم فرقة المشاة السادسة عشرة وسيكون القصف شديداً. فإذا أردت النجاة، أترك مكانك وتوجه إلى الحدود السعودية، وسوف تجد من يستقبلك كأخ، و الخيار الوحيد هو الإستسلام.)

الأسلوب الدعائي الثالث: الإستفادة من غريزة القطيع

يزداد الفرد بين الكتل البشرية إنفعالاً وترتفع فيه قابلية الإيحاء ويهبط فيه النقد الذاتي والمناقشة وتخفض حدة نباهته ويضعف ميزانه الإجتماعي وضبطه للنفس ويحل محلها جميعاً شعوره بالغربة وفقدان معالم الشخصية. هذا التغير الفردي وسط الكتلة البشرية يتم مهما كان نوع التجمع وأيا كان نوع الخطيب الساحر، سواء كان سياسياً، مثل هتلر أو دينياً مثل جون ويليس أو أخلاقياً. فالشعور بالإنصهار مع الغير وتضاؤل معالم الشخصية، له مفعوله الكبير في تقبل الآراء الجديدة والمسايرة والرضوخ في حشدها. وهو ما نجده في صور كثيرة مثل المظاهرات، التي تبدأ قليلة العدد، ثم عن طريق إستثمار العواطف بأسلوب العدوى، يزداد عددها شيئاً فشيئاً. وهناك عدة وسائل لإغراق الفرد في الجمهرة منها:

الأعلام والرايات، تخلق على الفور أثراً سيكولوجياً كبيراً.

الموسيقى، تسهم في إغراق الفرد في الجمهرة وفي خلق شعور جماعي. فالقوة الإيحائية للموسيقى تصل إلى الحياة النفسية الكامنة .

إلقاء الخطب مساء « فالأضواء ليلاً والنيران تحدث أثراً محمساً ومرعباً في أوان واحد.

إستخدام الداعية لضمير الجمع بما يوحي أنه جزء من الجمهور ومتوحد معهم فيزداد تأثيره. فأي شخص يتحدث بضمير الجمع «نحن»، يعطي لسامعيه انطباعاً بأنه يعبر عن وجهة نظرهم. وبذلك يمكنه إقناع المتشككين في أقصر وقت ممكن.

الأسلوب الدعائي الرابع: إثارة الكراهية

يستخدم القائم بالدعاية إثارة الكراهية إستخداماً مدروساً ودقيقاً. فليست الأوصاف السيئة صالحة لأن يوصف بها خصمه، بل لا بد من دراسة جمهور الدعاية جيداً ومعرفة ما يحتاجونه نفسياً. وهو ما أوضحه جي دورندان حين قال: «إن الداعية يبحث عن الرذائل التي سيتهم بها عدوه داخل نفوس أتباعه وعندئذ لا يكون من الضروري معرفة السلوك الفعلي من قبل الداعية ولا معرفة إلى أي درجة يشكل هذا السلوك خطراً علينا بل يكفي أن نكشف الرغبات والغرائز التي كبتها الأفراد الذين نتوجه إليهم وأن ننسبها نفسها للعدو. يقول هتلر: (لو لم يكن اليهودي موجوداً لوجب علينا إختراعه).

الأسلوب الدعائي الخامس: أسلوب إنتهاز الفرصة

يعتمد هذا الأسلوب على السرعة في إنتهاز الفرصة سواء أكانت خبراً أم مقالاً أم حديثاً، وذلك بوضع خطة دعائية سريعة بناء على حدث مفاجئ.

الأسلوب الدعائي السادس: الإستعطاف

يعتمد هذا الأسلوب على إستثارة عواطف الجماهير لا على مخاطبة عقولهم وهو من الأساليب الدعائية التي تزدهر أثناء الأزمات السياسية والهزات الإجتماعية التي تنتاب المجتمعات، حينما تعاني الجماهير من إنعدام القدرة على إستخدام العقل والمنطق في تفسير ما يدور حولها. فيما تقدم ذكرنا أساليب دعائية و لم نذكر الكثير غيرها، و لك أيها القارئ الكريم إستحضار الأمثلة الملائمة التي توافق الأساليب التي أشرنا إليها . و ننبه على أن هذه الأساليب بسلبياتها و إيجابياتها، لم ولن تتوقف طالما أن الشعوب لا تحاول معرفة الحقيقة، و كشف ما يراد من هذه الأساليب و معرفة أهدافها و هذا لن يحصل إلاّ باستخدام التفكير السليم و الإعتماد على العقول الواعية.

والحمد لله رب العالمين



العلاج المغناطيسي.. يزداد انتشاراً

د. يوسف قريشي
طبيب أعصاب
رئيس الجمعية العربية لمكافحة المخدرات

يعود تاريخ إستخدام المغناطيس في العلاج إلى أزمان سحيقة ضاربة في القدم، فقد إستعمله الفراعنة، والصينيون، والهنود القدماء، وكانوا يستخدمونه للحيلولة و تقدم السن، وللمحافظة على مظاهر الحيوية والشباب، وعلاج الصداع، وتسريع عملية إندمال الجروح. وأشار إلى قدرته العلاجية الواضحة كل من أبو الطب «أبوقراط»، وابن سينا، مروراً بعلماء أوروبيين مشهورين حتى أواخر القرن التاسع عشر، أمثال بارسيليس، والطبيب فرانتس مسمر.

وتعتبر الطاقة المغناطيسية هي الطاقة الأساسية للطبيعة، ومن ناحية أخرى فإن قوة الجذب المغناطيسي هي التي تتحكم في حركة دوران الإلكترونات حول نُوى الذرات والخلايا.

و يؤكد الطب إن كل العمليات الحيوية التي تحدث داخل جسم الإنسان يتم التحكم فيها عن طريق المجالات الكهرومغناطيسية التي تنتج عن طريق الحركة الكهروكيميائية للأيونات داخل الجسم، وبالتأثير غير المحسوس أو الخفي للمجالات المغناطيسية للأرض التي نعيش عليها، والأرض نفسها تصنف على أساس أنها مغناطيس طبيعي ضخم. وإنطلاقاً من كل هذه المفاهيم يمكن الوصول إلى أن الطاقة المغناطيسية هي «الطاقة الحيّة» التي تسيطر على كثير من الظواهر الكونية.

وعلى الرغم من أننا نسبح في محيطات من المجالات المغناطيسية، إلا أنه إلى أوقات قريبة لم يستطع الكثير من العلماء تفسير الدور المركزي الذي تلعبه المغناطيسية في التأثير المباشر بصحة الإنسان، وقد أكدت أبحاث سابقة أجريت في اليابان في عام ١٩٥٠ بوجود ما يُسمى أعراض نقص تأثير المجال المغناطيسي، والذي يميز هذه الأعراض الفتور العام، آلام متفرقة بالجسم، وبشكل خاص في منطقة الصدر، والدوخة، والإمساك، والأرق وهي تشابه أعراض الفتور المزمن.

أما الأبحاث الطبية الحديثة، فقد أثبتت أنه يمكن التحكم في توظيف تقنية المغناطيس في علاج الكثير من الأمراض، وبشكل خاص عن طريق مغنطة مياه الشرب لما لذلك من فوائد صحية كثيرة عند شربه.

*** كيف يعمل العلاج المغناطيسي ؟**

يرى العلماء أن خلايا الجسم البشري هي عبارة عن مولدات من المغناطيسات الصغيرة، وذلك لأن النشاط الفيزيولوجي للخلايا يعتمد على حركة دخول وخروج الأيونات السالبة والموجبة، ومن ناحية أخرى يعتمد الدماغ في تنفيذ كل أوامره على إرسال موجات كهرومغناطيسية إلى أعضاء الجسم المختلفة،

وبشكل خاص إلى الغدد الصماء، أضف إلى ذلك أن حركة الدم، وقدرته على عدم التوقف داخل الشرايين والأوردة تعتمد على آلية كهرومغناطيسية بجانب إعتماده على المواد البيولوجية المضادة للتجلط، وجسم الإنسان عموماً يكون في أحسن أوضاعه الصحية عندما يصل قياس الطاقة المغناطيسية للهيموغلوبين (٥,٥) وحدات. ويكون الجسم في أسوأ حالات

إعيائه عندما يصعب قياس الطاقة المغناطيسية للهيموغلوبين.

هذا و في بحث طبي موثق أثبت الباحثون من كلية بيلور الطبية من مدينة بوسطن أن استخدام المغناطيس يمكن أن يخفف كثيراً من الآلام، ويعمل على تسريع عمليات العلاج الطبيعي، وذلك عن طريق تجنيد طاقة الجسم المغناطيسية، ويستند التفسير العلمي في قدرة المغناطيس في تسكين الآلام إلى تحسين حركة الدم بشكل واضح، بوساطة المجالات المغناطيسية التي يصدرها المغناطيس نفسه، وتأثيره المباشر بالحديد الموجود في تركيبة الهيموغلوبين (بروتين الدم).

فبوضع جهاز العلاج المغناطيسي فوق منطقة الألم مثلاً، يصاحب ذلك تدفق الدم بسرعة إلى هذه المنطقة محملاً بالأوكسجين، والمواد الغذائية الضرورية، فتتحسن حركة الدم ، وتصاحبها زيادة الأثر الحراري في منطقة الألم. ومن ناحية أخرى فالعلاج المغناطيسي يساعد على زيادة إفراز مسكنات الآلام الطبيعية التي يقوم الجسم بإفرازها عند الإحساس بالآلام. و كل هذه العمليات البيولوجية مجتمعة تعمل مع الوقت على استرخاء العضلات، والعظام و غيرها..

ويرى بعض الباحثين أن المغناطيس يعمل على خلق مجال قوي حول الخلايا العصبية، مما يؤدي إلى قطع عملية إنتقال إشارات الآلام، وبالتالي تسكينها، وهذا ما يراه الدكتور جي بارون من كلية بايلور الطبية من تكساس، فهو يؤكد بأن العلاج المغناطيسي قد أوجد ثورة في مجال علاج مشكلات المفاصل والعظام، حيث إنه مع مجموعة من الأطباء قد تمكنوا من علاج أكثر من ٤ آلاف إصابة مختلفة المنشأ، وكانت نسبة النجاح في علاج هذه الحالات قد وصلت إلى ٨٠٪ باستخدام أنظمة العلاج المغناطيسي.

الماء الممغنط

يعتبر شرب الماء الممغنط من مبادئ العلاج المغناطيسي، لأن الماء يلعب دوراً محورياً في تنظيم كل العمليات الحيوية التي تتم داخل أجسامنا، ولم يكن خلق الإنسان وجميع الكائنات الحية من الماء ضربا من ضروب المصادفة المحضة، فالماء يمتلك خواص فريدة عجيبة لا توجد إلاّ فيه (وللماء قدرات عظيمة في تذويب السموم والفضلات وطرحها خارج الجسم، ولأن الماء يلعب دوراً مهماً في تنظيم درجة حرارة الجسم، فإن درجة تبخره تعتبر عالية جداً بالموازنة مع أي سائل آخر) و قد جاء في القرآن الكريم (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)(الأنبياء-٢١)

ولذلك فكلما كان الماء الذي نشربه صحياً، ونقياً وحيوياً فإن له مفعول السحر في الوقاية والعلاج من كثير من العلل، وفكرة الإستشفاء بالماء الممغنط قديمة جداً، حيث كان يتم وضع المغناطيس لمدة محددة من الزمن داخل مياه الشرب أو بالقرب منها ثم بعد ذلك يتم شرب الماء.

ويعتمد العلاج المغناطيسي أساساً على شرب الماء الممغنط غير البارد على الريق في الصباح الباكر قبل وبعد الأكل بوقت كافٍ، ثم بعد ذلك يتم العلاج بوساطة الأجهزة المغناطيسية المختلفة على حسب نوع الحالة التي يشتكي منها المريض، فهناك أجهزة مغناطيسية خاصة للمساعدة في علاج ضغط الدم، والسكري، وآلام المفاصل والعظام.

وللتأكيد على أهمية شرب الماء النقي والصحي بجرعات، وفي أوقات محددة في اليوم وقدرته الفاعلة في المساعدة على الوقاية والعلاج من أعتى الأمراض، نشير إلى الأبحاث المهمة التي تم إجراؤها أخيراً من قبل الاتحاد الياباني لعلم الأمراض، حيث تم إثبات أن شرب الماء في الصباح الباكر على معدة فارغة بمعدل ٤ كأسات صغيرة مع عدم تناول أي نوع من أنواع الطعام أو السوائل قبل مضي ٤٥ دقيقة قد ساعد كثيراً في علاج الصداع، وضغط الدم، وفقر الدم، وداء المفاصل، وسرعة خفقان القلب، والصرع، والسمنة، والشلل.



بالأدب تنال الأرب | ج٣

بقلم: الشيخ الدكتور إبراهيم الغزاوي
أستاذ جامعي - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أصدق القائلين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله الصادق الوعد الأمين، أما بعد:

الكذب آفة ذميمة حقرّها الله تعالى في كتابه العزيز فقال تعالى:» ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين» وقال تعالى « إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله»

وقيل للنبي صلى الله عليه وسلّم: أيكون المؤمن جبانا؟ قال: نعم، قيل أفيكون بخيلاً؟ قال: نعم، قيل: أفيكون كذابا؟ قال: لا.

وقيل في منثور الحكم: الكذّاب لصّ، لأن اللص يسرق مالك، والكذاب يسرق عقلك.

قال بعض الشعراء:

وما شيء إذا فكرت فيه بأذهب للمروءة والجمال

من الكذب الذي لا خير فيه وأبعد بالبهاء من الرجال



الكذّب جماع كل شرّ، وأصل كل ذم لسوء عواقبه، وخبث نتائجه، فهو ينتج النميمة، والنميمة، تنتج البغضاء، والبغضاء تئول إلى العدواة، وليس مع العداوة أمن ولا راحة. والكذب هو الأخبار عن الشيء بخلاف ماهو عليه. ودواعي الكذب عارضة، والكذب يمنع فيه العقل ويصد عنه الشرع، وقد يظن الكاذب أن النفع فيه، والحقيقة أن الهلاك فيه، فليس يجنى من الشوك العنب.

وأما الصدق فالله تعالى أمر به، قال تعالى:» يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» والصدق هو من الصفات اللازمة للرسل والأنبياء، والصدق هو: الإخبار عن الشيء على ماهو عليه، ودواعي الصدق لازمة، يدعو اليه الشرع، والعقل والمروءة، لأن الحق أقوى معين، والصدق أفضل قرين،



والصدق يهدي إلى البر والبرّ يهدي إلى الجنة ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً.

وهناك كذب مرخص فيه في الحرب وإصلاح ذات البين ويكون عن طريق التورية والتأويل، وكما حكي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان يسير خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر معه، فتلقاه العرب وهم يعرفون أبا بكر، ولايعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا أبا بكر من هذا؟ فقال: هادٍ يهديني السبيل، فظنوا أنه يعني هداية الطريق، وهو يريد هداية سبيل الخير، فصدق في قوله ، وورّى في مراده.

وهناك صدق مذموم لأنه يؤذي ويضرّ، وهو الغيبة والنميمة والسعاية، فالغيبة خيانة وهتك الستر وقد قال عديّ بن حاتم: الغيبة رعيٍ اللئامٍ والنميمة تجمع إلى مذمة الغيبةٍ رداءةً وشراً، وتضم إلى لؤمها دناءة وغدراً، ثم تئول إلى تقاطع المتواصلين، وتباعد المتقاربين، وتباغض المتحابين. والسعاية شرّ الثلاثة فهي تجمع إلى مذمّة الغيبة ولؤم النميمة، التغرير بالنفوس والأموال، والقدح في المنازل والأحوال فاتقوا الساعي فإنه إن كان في سعايته صادقاً كان في صدقه آثماً، إذ لم يحفظ المروءة ولم يستر العورة، قال الشاعر:

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا

فيهتك الله ستراً عن مساويكا

واذكر محاسن مافيهم إذا ذكروا

ولاتعب أحداً فيهم بما فيكا

وأخيراً يقول عليه الصلاة والسلام: دع مايريبك إلى ما لا يريبك، فإن الكذب ريبة، والصدق طمأنينة.

تحرّوا الصدق، وإن رأيتم أن فيه الهلكة، فإنّ فيه النجاة، وتجنبوا الكذب، وإن رأيتم أن فيه النجاة فإن فيه الهلكة.

وقال بعض الحكماء: الصدق منجيك وإن خفته، والكذب مرديك وإن أمنته.



ماذا عن قرار البرلمان اللبناني بالتدقيق الجنائي

د.عصام نعمة إسماعيل
أستاذ مادة القانون الدستوري في الجامعة اللبنانية



المادة ١٤٥ من النظام الداخلي للمجلس النيابي اللبناني حددت أنواع المقررات التي يتخذها مجلس النواب جواباً عن الرسالة التي يوجهها رئيس الجمهورية الى المجلس، فنصّت على أن ينعقد المجلس خلال ثلاثة أيام لمناقشة مضمون الرسالة، واتخاذ الموقف أو الإجراء أو القرار المناسب.

وعندما قام رئيس الجمهورية العماد ميشال عون بتوجيه كتابه إلى مجلس النواب بتاريخ ٢٠٢٠/١١/٢٤، فيفترض إنه يعلم أن موقف المجلس من الرسالة لا يمكن أن يكون بإصدار تشريع ، ولا سينتج عن ذلك محاكمة الجهات المقصرة لأن ملاحقتها تتطلب إتباع إجراءات لاحقة ومطوّلة، لهذا كان مطلب رئيس الجمهورية واضحاً لناحية إتخاذ مجلس النواب الموقف أو الإجراء أو القرار بشأن الرسالة، والتعاون مع السلطة الإجرائية وذلك من أجل تمكين الدولة من إجراء التدقيق المحاسبي الجنائي في حسابات مصرف لبنان المركزي.

وفي جلسة المجلس بتاريخ ٢٠٢٠/١١/٢٧، و بعد تلاوة رسالة رئيس الجمهورية إتخذ مجلس النواب قراراً بالإجماع نص على الآتي:

"تخضع حسابات مصرف لبنان والوزارات والمصالح المستقلة والمجالس والصناديق والمؤسسات العامة بالتوازي للتدقيق الجنائي من دون أي عائق أو تذرع بسرية مصرفية أو خلافه".

إذن ما إتخذه مجلس النواب هو قرار، ويستند إلى المادة ١٤٥ من النظام الداخلي للمجلس النيابي التي تجيز لمجلس النواب إتخاذ القرار. كما أن إستخدام مجلس النواب لصيغة الـ "قرار" لا تقتصر على هذه المسألة، فلقد إعتمد النظام الداخلي صيغة القرار في الموضوعات الآتية: رفع الحصانة النيابية (المادة ٩٤ من النظام الداخلي)؛ إنشاء لجان التحقيق النيابية (المادة ١٤٣ من النظام الداخلي)؛ كما يتخذ المجلس قرارات بتفسير الدستور كحالة تفسيره النصاب القانوني لجلسة مجلس النواب، أو المقصود بالغالبية من النواب الذين يؤلفونه (الدور التشريعي

الرابع عشر محضر الجلسة السابعة تاريخ ١٩٨٠/٥/٢٩).

وقد احتوى النظام الداخلي على نصّ عام بشأن التصويت على القرارات، وهو نصّ المادة ٨٧ التي جاء فيها:"يجري التصويت على التوصيات والقرارات وسائر المواضيع غير الواردة في المواد السابقة بطريقة رفع الايدي".

وهذه القرارات التي يتخذها مجلس النواب تدخل ضمن فئة الأعمال البرلمانية المحصنّة من الرقابة القضائية، بحيث أن إجتهاد مجلس شورى الدولة إستقرّ على ردّ الطعون بالأعمال الصادرة عن مجلس النواب، لكونها متصفة بالأعمال البرلمانية الخارجة على رقابته، وذلك أسوةً بالأعمال الحكومية التي تتمتع بالحصانة القضائية (م.ش. قرار رقم ٢٠١٢/٧٣٢-٢٠١٣ تاريخ: ٢٠١٣/٩/٢٥ المحامي جهاد ذبيان/ الدولة).

و عن القيمة القانونية لهذه القرارات، فإن هيئة التشريع والإستشارات في وزارة العدل لم تجد أية قوة إلزامية لقرارات مجلس النواب، حيث جاء في الإستشارة رقم ١٩٨٨/١٣٧٤ تاريخ ١٩٨٨/١/٢٠ أن العلم الدستوري يميّز بين نوعين من الأعمال التي تصدر عن المجلس النيابي: الأولى، إقرار القوانين المعروضة عليه بصيغة مشاريع قوانين من الحكومة وإقتراحات قوانين من النواب. وهذه القوانين تصبح نافذة وملزمة بعد نشرها من رئيس الجمهورية وإعلانها أصولاً (بنشرها في الجريدة الرسمية). والثانية، إتخاذ القرارات المختلفة سواء بالنسبة لسير العمل النيابي أو علاقات المجلس بسائر السلطات، فهذه الفئة



ليس لها معنى دقيق وحصري فتشمل مثلا إصدار النظام الداخلي للمجلس والتوصية والتمني وتبني تقارير اللجان، وآراء هيئة مكتب المجلس وما شاكل ذلك. وهذه القرارات هي وسيلة يلجأ إليها المجلس للتعبيرعن مقاصده، وإذا كان من سيئاتها عدم تحديد قوتها القانونية بالضبط، فمن حسناتها الإبقاء على حرية المجلس في غالب الأحيان باتخاذ المواقف المرنة، التي تنسجم والأوضاع الطارئة والتكيّف مع متطلباتها. وإذا كانت قررات المجلس لا تخضع للرقابة القضائية، إلاّ أن المجلس يبقى مقيداً في إصدارها بأحكام الدستور وسائر القوانين... وإستناداً إلى هذه الإعتبارات رأت هيئة التشريع أن تصديق مجلس النواب بتاريخ ١٩٨٠/٥/٢٩ على المبادىء التي أقرتها اللجان (النيابية) المشتركة بشأن تفسير المادة ٥٧ من الدستور "لا يعتبر تفسيرا ملزما، بل مجرد قرار تمهيدي يتعلق بكيفية تطبيق المادة ٥٧ في حالة معينة".

قرار مجلس النواب بخصوص التدقيق الجنائي ملزم للجهة المخاطبة به

وبمعزلٍ عن تقويم رأي هيئة التشريع

والإستشارات، فمما لا شكّ فيه بأن القرارات الصادرة عن مجلس النواب هي ملزمة للمخاطبين بها، وتسري مفاعيلها القانونية في النطاق الذي تطبّق به، فمثلاً فيما خصّ قرار رفع الحصانة أو ردّه فإن القضاء يكون ملزماً بهذا القرار النيابي، وفيما خصّ قرار تشكيل لجنة التحقيق، فإن الجهات المعنية بهذا التحقيق، ملزمة بالتعاون مع لجنة التحقيق المكلّفة بقرار نيابي، وبالمنطق ذاته، فإن قرار مجلس النواب بخصوص التدقيق الجنائي ملزم للجهة المخاطبة به، وحيث أن مجلس النواب في قراره المتعلق بالتدقيق الجنائي قد خاطب مصرف لبنان والوزارات والمصالح المستقلة والمجالس والصناديق والمؤسسات العامة وألزمها بأن تخضع حساباتها للتدقيق الجنائي من دون أي عائق أو تذرع بسرية مصرفية أوغير ذلك. فإن هذه الجهات المخاطبة ملزمة بتنفيذ قرار مجلس النواب على وفق ما نص عليه و ما جاء فيه، وإلاّ تحملت الحكومة المسؤولية أمام مجلس النواب، وقد تأخذ هذه المساءلة شكل التحقيق البرلماني أو مساءلة جزائية، إذا تبيّن أن الإمتناع عن التنفيذ يخفي إخلالاً بالواجبات المترتبة على الوزراء الحاليين أو السابقين، و ذلك عملاً بالمادة ٧٠ من الدستور.

وتبعاً لضوابط العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، فإن السلطة التنفيذية لا تملك من خيار سوى الإستجابة لطلب إجراء التدقيق من دون أن يكون من حقها التمسك بالسرية المصرفية.

وقرار مجلس النواب كان واضحاً في حدود الإلزام وبخاصة لناحية مساواة مصرف لبنان بالوزارات والمؤسسات العامة والمصالح المستقلة والصناديق.

وهذا يتضح من نص قرار مجلس النواب، والذي لايخالف القانون النافذ، فهو لم يجز لمصرف لبنان مخالفة قانون السرية المصرفية، بل طلب من مصرف لبنان ألاّ يتمسك بالسرية المصرفية فيما خصّ عائداته وموجوداته وحساباته الخاصة، وكذلك طلب من الوزارات والإدارات العامة والمصالح المستقلة والمؤسسات العامة التي جاءت بالقرار، أن لا تتمسك بالسر المصرفي في ما يتعلق بحساباتها المصرفية، وأن تتنازل عن هذه الحماية تجاه المؤسسة المصرفية التي أودعت فيها حساباتها.

ولو أراد مجلس النواب في قراره أن يتيح لمصرف لبنان خرق السر المصرفي عن حسابات زبائنه (بما فيها حسابات أشخاص الحق العام) المحمية بالسر المصرفي عملاً بالمادة ١٥١ من قانون النقد والتسليف، لكان إكتفى القرار بمخاطبة مصرف لبنان وألزمه بأن لا يتذرع بالسر المصرفي عن حسابات زبائنه، وحيث أن قرار مجلس النواب كان واضحاً في حدود الإلزام وبخاصة لناحية مساواة مصرف لبنان بالوزارات والمؤسسات العامة والمصالح المستقلة والصناديق، فلا يكون معنياً به إلاّ المؤسسات المسماة في متن هذا القرار، وفي ما خصّ حساباتها حصراً، بحيث تستبعد من نطاق التدقيق الجنائي حسابات البلديات والمصارف والمؤسسات المالية والشركات العامة أو المختلطة، وأي حساب آخرمودع لدى مصرف لبنان ولم تذكر تسميةً صاحبه في قرار مجلس النواب. و ربما تكون هناك إجتهادات مختلفة، لكن مطالعتنا هذه تستهدف القول أن قرار مجلس النواب لا يخالف القوانين المرعية الإجراء، ولكنه في الوقت نفسه يلزم المؤسسات المعنية بتنفيذ القرار.. أما الآلية بمعنى من أين يبدأ التدقيق وكيف وضمن أي فاصل زمني إلخ...فهذه أمور أخرى .



من فضل القرآن الكريم على اللغة العربية

إعداد: د. محمد قاسم الشوم
أستاذ جامعي ـ لبنان

(الحلقة - ١ -)

تعريف القرآن باللغة والاصطلاح

١- باللغة : لفظ (قرآن) لفظ جامد، (أي لم يؤخذ من غيره)، أو لفظ مشتق أخذ من غيره.؟ .

للعلماء على مختلف تخصصاتهم آراء خلاصتها : - جامد، مثل مصطلح توراة، و إنجيل وهو علم على الكلام المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم. قاله الإمام الشافعي وبعض العلماء.

- مشتق: قاله بقية العلماء، لكنهم اختلفوا في مادة الاشتقاق: من قرن ، أو قرائن ؟ وهل الهمزة أصلية أو لا ؟

- من قرن ، أي جمعَ وضمَ، ومنه القِران بالحج وعقد القران وجمع الآيات والسور منهم الأشعري.

- من قرائن، جمع قرينة قاله الفراء والقرطبي.

- الذين قالوا أن همزة قرآن أصلية اختلفوا هل هي مشتقة من قرأ، أو قُرء . وكلها أقوال لزيادة الفهم.

٢- تعريف القرآن اصطلاحاً وبالاتفاق عند جميع العلماء : « هو كلام الله تعالى، المعجز، المقرون بالتحدي، المنزل على النبي محمد صلى الله عليه و سلم، بواسطة جبريل، المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختم بسورة الناس».

(عَرَبي) ما معناها ؟ تقول معاجم اللغة:

١- (عربي) تعني التمام والكمال والخلو من النقص والعيب، ولا علاقة لها بالعرب كقومية...!

فعبارة (قرآناً عربياً) تعني قرآنا تاماً خالياً من النقص والعيب..يفهمه كل الناس على مختلف أعراقهم وقومياتهم ، وألوانهم، وألسنتهم.

٢- و تفسير كلمة(عُرُبَا) والتي جاءت كصفة للحُور العين في قوله تعالى: (فجعلناهن ابكاراً عُرُباً، أتراباً لأصحاب اليمين) ، فوصفت الحور بالتمام والخلو من العيب والنقص .

٣- أمَّا (الأعراب) الذين جاء ذكرهم بالقرآن على سبيل الذم ليسوا هم سكان البادية لأن القرآن أرفع وأسمى من أن يذم الناس من منطلق عرقي أو عنصري، ولو كان المقصود بالأعراب سكان البادية لوصفهم الله تعالى بالبدو كما جاء على لسان يوسف عليه السلام :(وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي).

إذن من هم الأعراب ؟ إن ألف التعدية الزائدة في كلمة الأعراب قد نقلت المعنى إلى النقيض كما في (قسط و أقسط)

قسط : ظلم، أقسط : عدل

عَرَب : تم وخلا من العيب.

أعرب : نقص ، وشمله العيب.

والأعراب مجموعة تتصف بصفة النقص في الدين والعقيدة. (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمَّا يدخلِ الإيمانُ في قلوبكم). فاللغة العربية التي هي لغة القرآن... ليست لغة بشرية أصلاً بل هي لغة السماء التي علّم الله بها آدمَ الأسماءَ كلها ثم هبط بها الأرض وكانت هي لغة التواصل بين البشر ....يتبع إن شاء الله

جماليات اللغة العربية

كتابة : د. عائشة شكر
أستاذة جامعية - لبنان



واكبت اللغة الإنسان منذ أقدم العصور حتى اليوم، فترافقا معاً في علاقةٍ قديمة - جديدة ، تبادلا فيها التأثّر والتّأثير، كيف لا وهي، أي اللغة تطال كيان الإنسان وكلّ مكوّنات الوسط الذي يتفاعل معه مؤثرا ومتأثّرا. ولا شكّ في أنّها قد تتجاوز الإطار النفعيّ؛ لتقيم علاقة أدبيّة و إياه خصوصاً في الشّعر؛ لأنّها تحضر من أجل المساهمة في صوغ رؤيته، ومشاعره، وموقفه من نفسه ومن العالم.

لذلك إنّ المتأمّل في القصائد يرى أنّ ثلاثيّة دائمة تفرض حضورها في أيّ قصيدة، قوامها (الشّاعر واللغة و الغير) فتكون اللغة معْبَرًا ثقافيًّا يصل بوساطته الشّاعر إلى المتلقّي، وهذا ما يجعل اللغة و الأسلوب مما يؤثر دائماً في العمل الشّعريّ.

وهذا ما نجده في قصائد الشّاعر محمود درويش التي تظهر تناغمها مع أيديولوجيّته فاللغة عنده وسيلة وغاية، قد إجتمعتا معاً لصوغ هذا المزيج الغريب من الكلام المثقل بالمعنى، حتى أنّ قصائده تعدّ مراجع معرفيّة، ولغوية، وبلاغيّة، وجماليّة، يعود إليها القارئ لاكتشاف الحقائق من دون أن تتحوّل إلى موادٍ جافّة، لأن لغتها تتميز من المرونة في تبنّي القضايا و من غنى عناصرها ومفرداتها، وأدواتها، واشتقاقاتها.... فهي تهاجم وتدافع وتتقدّم وتتراجع؛ وتستوعب كل الأحداث والمعاني لتكون في خدمة الأهداف البعيدة للقصيدة، من دون أن تتنازل عن معناها

الأساسيّ، وروعتها في تمثّل المعنى الجديد، فارضة على القارئ أن يتسلّح بمعارف عديدة في مواجهة بلاغتها الرفيعة، لمقاربتها، واكتناه أبعادها. من هذه المعارف، معرفة لغويّة، وبلاغيّة، وجغرافيّة، وتاريخيّة... و هي تقدم للشاعر الكثير من الحنكة لمجاراته و هو يمارس سحره على الكلمات فتأتيه طائعة صاغرة خصوصا أنّها تتحوّل في النّصّ إلى علامات ليست منكفئة على ذاتها، فالعالم الشّعري كما نعلم نظام ترميز يخترق اللّغة؛ ليشيّد صورة العالم الذي يريده الشّاعر، وعلى القارئ فكّ هذه الرموز لإعادة بناء الصّورة ولملمة أجزائها وتظهيرها كما تبدو له. وهذا ما رأيناه في لغة محمود درويش التي أخذتنا إلى عوالم فلسطين وطبيعتها التي لا تُنسى، إذ تحولت إلى علامات داخل النصّ .فنراه يقول مثلا في قصيدته

عالٍ هو الجبل :
يمشي على الغيم في أحلامه، ويرى
ما لا يُرى، ويظنّ الغيم يابسة...
عالٍ هو الجبل

و الشاعر يقدّم لنا الفعل (يمشي) وهو أمرٌ عاديّ، ففعل مشى يعني نقل القدم من مكان إلى آخر، ولكن الجار والمجرور (على الغيم) أحدثا مفاجأة عندما حدّدا مكان فعل المشي، وهو ما يعدّ خرقًا لقوانين الطبيعة وقوانين اللّغة، إذ قدّما مظهرا غير معهود للمشي يدل على القدرات الخارقة التي يتمتّع بها صاحب الفعل (يمشي)، وهي قدرات لا تؤتى إلاّ للأنبياء والآلهة، وهذا مبعث لدهشة متأتّية من الخروج على الأنساق اللّغويّة المعروفة. ثمّ يأتي الجار والمجرور (في أحلامه) ليحدّدا زمان الفعل (إنْ كان الليل أو النّهار) فيكتمل فضاء الصّورة التي ترسم ما يستطيع أن يقوم به هذا الحالم، وتمهّد للقدرة الخارقة الأخرى التي يتمتّع بها. وعندما يجعل الشّاعر الغيمَ مكانا يسير فيه صاحب الحلم، فإنّه يتيح له أن يرى بعينٍ مغايرة، و هي عين تستطيع أن تريه ما لا يستطيع الآخرون أن يروه، ولا ينكشف إلاّ لها، ولا يكون هذا إلاّ لعين تكثّفت فيها الرّؤى والقدرات، و إمتلكت حساسيّة التقاط كلّ ما هو غريب ونادر، وغير مألوف، صاحبها إذاً راءٍ كبير أبدعت اللّغة قدراته. وهذا ما يذكّرنا بالشّاعر الذي يحلّق في مجالات الكون، ليلامس المطلق، ويجوب أجواءه في معراجه الشّعريّ، ويعود علينا بزمرّد قصائده. وهذا ما يجعلنا نتساءل: هل الجبل العالي هو جبل اللغة والشّعر؟! أم أنّه الجبل المعهود؟ لا أظنّ. قد يكون جبل الأحلام الكبيرة، والرّؤى المختلفة، فالغيم فوق الجبل، والشّاعر فوق الغيم، ولمّا تزل الأحلام تعلو... وإذا لم يكن كذلك، فمن هو يا ترى المسند إليه الذي يمشي على الغيم ويرى وما لا يُرى، ويظن الغيم يابسة؟! و من هو فاعل المشي والرؤية والظن؟!

ثم تأتي النقاط الثلاثة لتضيف صعوبة على التحديد لكونها تشير إلى أوصاف أخرى محذوفة، يصمت الشاعر، ثم يخبر بشكل يقيني بجملة خبرية (عالٍ هو الجبل) وكأنه يقول أنه ليس بمتناول أي إنسان إلاّ هذا الذي يستطيع خرق قوانين الفيزياء. فمن هو؟! هل هو أحد سكّان وادي عبقر؟! عفريتٌ من الجنّ يحتل وجدان شاعر وأحلامه، وأمانيه، فيرى ما لا يُرى؟ والجبل العالي الذي يتسلقه هل هو الهمّ الإنساني أو الهمّ القيمي أو الهمّ الفلسطيني أو كل هذا معا؟!

هكذا كانت اللغةعلى قدر المسؤوليّة عندما حمّلها الشاعر قضاياه ونقلها من المستوى المعجميّ إلى المستوى البلاغيّ. و ما ذكرناه هو صورة من جماليات اللغة العربية التي تتفرد بهذا الإبداع مما يكتبه شاعر مثل محمود درويش.



أغاليط القرآن اللغوية بدعة السفهاء الشيطانية ج٢

كتابة : الأستاذ أحمد البشتاوي

١١- نصب المضاف إلى

س ١١٥: جاء في سورة هود ١١: ١٠ (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ). وكان يجب أن يجرَّ المضافَ إليه فيقول بعد ضراءِ

الجواب : يعرف دارسو اللغة العربية أن علامات جر الإسم هي (الكسرة أو الياء أو الفتحة فى الممنوع من الصرف): فيجر الإسم بالفتحة في المفرد وجمع التكسير إذا كانت مجردة من أل و عند الإضافة وتُجَر الأسماء الممنوعة من الصرف بالفتحة حتى لو كانت مضافة ، ولا يلحق آخرها تنوين.

وتسمى الكسرة علامة الجرّ الأصلية، و الياء والفتحة هما علامتا الجرّ الفرعيتين.

ويمنع من الصرف إذا كان على وزن صيغة منتهى الجموع أي على وزن (أفاعل – أفاعيل – فعائل – مفاعل – مفاعيل – فواعل – فعاليل) مثل: أفاضل – أناشيد – رسائل – مدارس – مفاتيح – شوارع – عصافير.

والإسم المؤنث الذي ينتهي بألف التأنيث المقصورة (نحو: سلوى و نجوى) أو بألف التأنيث الممدودة (نحو: حمراء – صحراء – أصدقاء) سواء أكان علماً أم صفة أم إسماً ، وسواء أدلّ على مفرد أم دلّ على جمع.

لذلك فتح ضرَّاءَ لأنه إسم معتل آخره ألف تأنيث ممدودة وهي ممنوعة من الصرف.

وما يُمنع من الصرف تكون علامة جره الفتحة عوضا عن الكسرة ما لم يضف أو يعرف بـ (أل) التعريف .

١٢- أتى بجمع كثرة حيث أريد القلة

س ١١٦: جاء في سورة البقرة ٢: ٨٠(لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً).وكان يجب أن يجمعها جمع قلة حيث أنه أراد القلة فيقول أياماً معدودات .

الجواب : جاء في القرآن: (إلاَّ أياماً معدودات) [آل عمران ٢٤] و (فى أيَّام معدودات) [البقرة ٢٠٣] و (فى أيامٍ معلوماتٍ) [الحج ٢٨].

إذا كان الإسم مذكراً فالأصل في صفة جمعه التاء: رجال مؤمنة ، كيزان مكسورة ، ثياب مقطوعة ؛ وإن كان مؤنثاً كان الأصل في صفة جمعه الألف والتاء: نساء مؤمنات ، جِرارٌ مكسورات.

إلا أنه قد يوجد نادراً الجمع بالألف والتاء مع الإسم المذكر مثل: حمَّام حمَّامات.

فالله تعالى تكلم في سورة البقرة بما هو الأصل وهو قوله تعالى (أياماً معدودة) وفي آل عمران بما هو الفرع.

وعلى ذلك يجوز فى جمع التكسير لغير العاقل أن ينعت بالمفرد المؤنث أو الجمع، فنقول: جبال شامخة وجبال شامخات ، ورود حمراء وورود حمراوات. وفي رأي آخر أنها تعني أياماً قليلة مثل (دراهم معدودة). ولكن الأكثر أن (معدودة) في الكثرة ، و(معدودات) في القلة (فهي ثلاثة أيام المبيت في منى) وهي قليلة العدد.

١٣- أتى بجمع قلة حيث أريد الكثرة

س ١١٧: جاء في سورة البقرة ٢: ١٨٣ و١٨٤ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ). وكان يجب أن يجمعها جمع كثرة حيث أن المراد جمع كثرة عدته ٣٠ يوماً فيقول أياماً معدودة

الجواب : (أياماً معدودات) أي مقدورات بعدد معلوم ، أو قلائل ، فكأنما يريد الله أن يقول: إني رحمتكم وخففت عنكم حين لم أفرض عليكم صيام الدهر كله ، ولا صيام أكثره ، ولو شئت لفعلت ذلك ولكني رحمتكم وما أوجبت الصوم عليكم إلاّ في أيام قليلة.

ويجوز في جمع التكسير لغير العاقل أن ينعت بالمفرد المؤنث أو الجمع، فنقول: جبال شامخة وجبال شامخات ، ورود حمراء وورود حمراوات.

١٤- جمع إسم علم حيث يجب إفراده

س ١١٨: جاء في سورة الصافات ٣٧: ١٢٣-١٣٢ (وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ... سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ ... إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ). فلماذا قال إلياسين بالجمع عن إلياس المفرد؟ فمن الخطأ لغوياً تغيير اسم العلم حباً في السجع المتكلّف.

وجاء في سورة التين ٩٥: ١-٣ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ . فلماذا قال سينين بالجمع عن سيناء؟ فمن الخطأ لغوياً تغيير إسم العلم حباً في السجع المتكلف.

الجواب : إن اسم إلياس معرب عن العبرية ، فهو إسم علم أعجمي ، مثل إبراهيم وأبرام ، فيصح لفظه إلياس و إلياسين، وهما إسمان لنبي واحد، ومهما أتى بلفظ فإنه لا يعني مخالفة لغة العرب، ولا يعترض على أهل اللغة بما إصطلحوا على النطق به بوجه أو بأكثر. فالإسم ليس من الأسماء العربية حتى يقال هذا مخالف للغة العرب، وكذلك لفظ سيناء يطلق سينين وسَيْنين وسيناء بفتح السين وكسرها فيهما. ومن



باب تسمية الشيء الواحد بتسميات متشابهة أيضاً كتسمية مكة بكة.

١٥- أتى باسم الفاعل بدل المصدر

س ١١٩: جاء في سورة البقرة ٢: ١٧٧ (لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ). والصواب أن يُقال ولكن البر أن تؤمنوا بالله لأن البر هو الإيمان لا المؤمن.

الجواب : يقول الأمام الرازي أنه حذف في هذه الآية المضاف كما لو أراد قول (ولكن البر كل البر الذي يؤدي إلى الثواب العظيم بر من آمن بالله. وشبيه ذلك الآية (أجعلتم سقاية الحاجِّ ... كَمَنْ ءامَنَ) [التوبة ١٩] وتقديره: أجعلتم أهل سقاية الحاج كمن آمن؟ ، أو أجعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن؟ ليقع التمثيل بين مصدرين أو بين فاعلين، إذ لا يقع التمثيل بين مصدر وفاعل.

وقد يُقصد بها الشخص نفسه فتكون كلمة (البرَّ) هنا معناها البار مثل الآية (والعاقبة للتقوى) [طه ١٣٢] أي للمتقين ، ومثله قول الله تعالى (أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً) [المُلك ٣٠] أي غائراً. وقد يكون معناها ولكنَّ ذا البر ، كقوله: (هم درجات عند ربهم) [آل عمران ١٦٣] أي ذو درجات.



من روائع الشعر

للشاعر العربي معروف الرصافي

لَقِيتُها لَيْتَنِـي مَا كُنْتُ أَلْقَاهَـا
تَمْشِي وَقَدْ أَثْقَلَ الإمْلاقُ مَمْشَاهَـا

أَثْوَابُـهَا رَثَّـةٌ والرِّجْلُ حَافِيَـةٌ
وَالدَّمْعُ تَذْرِفُهُ في الخَدِّ عَيْنَاهَـا

بَكَتْ مِنَ الفَقْرِ فَاحْمَرَّتْ مَدَامِعُهَا
وَاصْفَرَّ كَالوَرْسِ مِنْ جُوعٍ مُحَيَّاهَـا

مَاتَ الذي كَانَ يَحْمِيهَا وَيُسْعِدُهَا
فَالدَّهْرُ مِنْ بَعْدِهِ بِالفَقْرِ أَشْقَاهَـا

المَوْتُ أَفْجَعَهَـا وَالفَقْرُ أَوْجَعَهَا
وَالهَمُّ أَنْحَلَهَا وَالغَمُّ أَضْنَاهَـا

فَمَنْظَرُ الحُزْنِ مَشْهُودٌ بِمَنْظَرِهَـا
وَالبُؤْسُ مَرْآهُ مَقْرُونٌ بِمَرْآهَـا

كَرُّ الجَدِيدَيْنِ قَدْ أَبْلَى عَبَاءَتَهَـا
فَانْشَقَّ أَسْفَلُهَا وَانْشَقَّ أَعْلاَهَـا

وَمَزَّقَ الدَّهْرُ ، وَيْلَ الدَّهْرِ، مِئْزَرَهَا
حَتَّى بَدَا مِنْ شُقُوقِ الثَّوْبِ جَنْبَاهَـا

تَمْشِي بِأَطْمَارِهَا وَالبَرْدُ يَلْسَعُهَـا
كَأَنَّهُ عَقْرَبٌ شَالَـتْ زُبَانَاهَـا

حَتَّى غَدَا جِسْمُهَا بِالبَرْدِ مُرْتَجِفاً
كَالغُصْنِ في الرِّيحِ وَاصْطَكَّتْ ثَنَايَاهَا

تَمْشِي وَتَحْمِلُ بِاليُسْرَى وَلِيدَتَهَا
حَمْلاً عَلَى الصَّدْرِ مَدْعُومَاً بِيُمْنَاهَـا

قَدْ قَمَّطَتْهَا بِأَهْدَامٍ مُمَزَّقَـةٍ
في العَيْنِ مَنْشَرُهَا سَمْجٌ وَمَطْوَاهَـا

مَا أَنْسَ لا أنْسَ أَنِّي كُنْتُ أَسْمَعُهَا
تَشْكُو إِلَى رَبِّهَا أَوْصَابَ دُنْيَاهَـا

تَقُولُ يَا رَبِّ، لا تَتْرُكْ بِلاَ لَبَنٍ
هَذِي الرَّضِيعَةَ وَارْحَمْنِي وَإِيَاهَـا

مَا تَصْنَعُ الأُمُّ في تَرْبِيبِ طِفْلَتِهَا
انْ مَسَّهَا الضُّرُّ حَتَّى جَفَّ ثَدْيَاهَـا

يَا رَبِّ مَا حِيلَتِي فِيهَا وَقَدْ ذَبُلَتْ
كَزَهْرَةِ الرَّوْضِ فَقْدُ الغَيْثِ أَظْمَاهَـا

مَا بَالُهَا وَهْيَ طُولَ اللَّيْلِ بَاكِيَةٌ
وَالأُمُّ سَاهِرَةٌ تَبْكِي لِمَبْكَاهَا

يَكَادُ يَفْقَدُّ قَلْبِي حِينَ أَنْظُرُهَا
تَبْكِي وَتَفْتَحُ لِي مِنْ جُوعِهَا فَاهَا

وَيُلُمِّهَا طِفْلَةً بَاتَتْ مُرَوَّعَةً
وَبِتُّ مِنْ حَوْلِهَا فِي اللَّيْلِ أَرْعَاهَا

تَبْكِي لِتَشْكُوَ مِنْ دَاءٍ أَلَمَّ بِهَا
وَلَسْتُ أَفْهَمُ مِنْهَا كُنْهَ شَكْوَاهَا

قَدْ فَاتَهَا النُّطْقُ كَالعَجْمَاءِ، أَرْحَمُهَا
وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيَّ السُّقْمِ آذَاهَا

وَيْحَ ابْنَتِي إِنَّ رَيْبَ الدَّهْرِ رَوَّعَهَا
بِالفَقْرِ وَاليُتْمِ ، آهَاً مِنْهُمَا آهَا

كَانَتْ مُصِيبَتُهَا بِالفَقْرِ وَاحِدَةً
وَمَوْتُ وَالِدِهَا بِاليُتْمِ ثَنَّاهَا

هَذَا الذي في طَرِيقِي كُنْتُ أَسْمَعُهُ
مِنْهَا فَأَثَّرَ في نَفْسِي وَأَشْجَاهَا

حَتَّى دَنَوْتُ إِلَيْهَا وَهْيَ مَاشِيَةٌ
وَأَدْمُعِي أَوْسَعَتْ في الخَدِّ مَجْرَاهَا

وَقُلْتُ : يَا أُخْتُ مَهْلاً إِنَّنِي رَجُلٌ
أُشَارِكُ النَّاسَ طُرَّاً في بَلاَيَاهَا

سَمِعْتُ يَا أُخْتُ شَكْوَى تَهْمِسِينَ بِهَا
في قَالَةٍ أَوْجَعَتْ قَلْبِي بِفَحْوَاهَا

هَلْ تَسْمَحُ الأُخْتُ لِي أَنِّي أُشَاطِرُهَا
مَا في يَدِي الآنَ أَسْتَرْضِي بِـهِ اللهَ

ثُمَّ اجْتَذَبْتُ لَهَا مِنْ جَيْبِ مِلْحَفَتِي
دَرَاهِمَاً كُنْتُ أَسْتَبْقِي بَقَايَاهَا

وَقُلْتُ يَا أُخْتُ أَرْجُو مِنْكِ تَكْرِمَتِي
بِأَخْذِهَا دُونَ مَا مَنٍّ تَغَشَّاهَا

فَأَرْسَلَتْ نَظْرَةً رَعْشَاءَ رَاجِفَةً
تَرْمِي السِّهَامَ وَقَلْبِي مِنْ رَمَايَاهَا

وَأَخْرَجَتْ زَفَرَاتٍ مِنْ جَوَانِحِهَا
كَالنَّارِ تَصْعَدُ مِنْ أَعْمَاقِ أَحْشَاهَا

وَأَجْهَشَتْ ثُمَّ قَالَتْ وَهْيَ بَاكِيَةٌ
وَاهَاً لِمِثْلِكَ مِنْ ذِي رِقَّةٍ وَاهَا

لَوْ عَمَّ في النَّاسِ حِسٌّ مِثْلُ حِسِّكَ لِي
مَا تَاهَ في فَلَوَاتِ الفَقْرِ مَنْ تَاهَا

أَوْ كَانَ في النَّاسِ إِنْصَافٌ وَمَرْحَمَةٌ
لَمْ تَشْكُ أَرْمَلَةٌ ضَنْكَاً بِدُنْيَاهَا

هَذِي حِكَايَةُ حَالٍ جِئْتُ أَذْكُرُهَا
وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَى الأَحْرَارَ فَحْوَاهَا

أَوْلَى الأَنَامِ بِعَطْفِ النَّاسِ أَرْمَلَةٌ
وَأَشْرَفُ النَّاسِ مَنْ بِالمَالِ وَاسَاهَا



التعليم عن بُعد ما له وما عليه

كتابة : صفاء لولو
ليسانس علوم سياسية - لبنان

إعتدنا على رؤية الأولاد ينتظرون حافلة المدرسة أو يتوجهون إلى صفوفهم صباحا، وعلى ظهر الواحد منهم حقيبة.لكن المشهد إختلف هذه السنة، بعد إقتحام فيروس كورونا حياة الطلاب على حين غرة، مما غيّر أسلوب حياتهم، وفرض عليهم الإبتعاد عن بعضهم الآخر، عندما تحولت الصفوف التعليميّة التقليديّة إلى صفوف إفتراضيّة، لكن هذا التباعد ليس إنتقالا جغرافيا جسديا فحسب، بل هو أكبر وأعمق بكثير من ذلك، فهو متعلّق بالعقليّة التي تتحكم بكيفية تقبل هذا التغيير المفاجئ والقدرة على التماشي مع التكنولوجيا الحديثة.

وبعض الدول المتقدّمة تكنولوجيا إستطاعت التماشي مع هذا الأسلوب الجديد في التعليم لأنّها تمتلك بنى تحتيّة تساعدها على إنجاح العمليّة التعليميّة. أمّا في لبنان، فالتعلّم عن بُعد تحدٍّ يومي يعيشه الطلاب والمدرسون والأهل، في ظلّ نقص العديد من التقنيات الرقميّة و إنقطاع الكهرباء المستمر وضعف الإنترنت والإتصالات، مع العلم أن لبنان كان سبّاقا إلى مجال التعلم عن بُعد على الرغم من أن المديرية العامة للتعليم العالي في وزارة التربية لم تعترف به أو الدراسة بالمراسلة إلا بعد أزمة كورونا التي رافقها إقفال الطرق بفعل ثورة ١٧ تشرين الأول التي جاءت تعبيراً عن يقظة وطنية مباركة. لذا بدأ على أثر ذلك التوجه للتعليم عن بُعد نظراً للظروف السائدة وضرورات تسيير شؤون التعليم في ظل واقـــع أفضـــى إلى إقفال المدارس والجامعات. ثم بعدها أطلقت وزارة التربية والتعليم العالي توصية التعليم المدمج ، الذي يعتمد التدريس الحضوري في الأسبوع الأول وفي الأسبوع التالي التدريس عن بُعد، على أن يكون حضور عدد التلاميذ الإجمالي في الصف الواحد أقل من ١٨ تلميذا، وعلى إدارة المدرسة أن تعمد الى تنظيم برنامج التدريس وتوزيع التناوب بين المجموعات الصفية .

و كثرت التعليقات بشأن جدوى و نفع التعليم عن بُعد، و ذلك من الطلاب والمعلمين على حد سواء، بعد أن فقدوا العلاقات الإجتماعية والصداقات المدرسية. و ربما تبدو تجربة التعليم عن بُعد مفيدة للإبقاء على الطلاب في أجواء الدراسة، ومنع تشتتهم لوقت طويل في ظل الأزمات المتلاحقة التي يعيشها لبنان والإنقطاع عن التدريس. و لأننا نسعى معا لإيجاد الأفضل للطلاب والمعلمين على حد سواء، كان لابد من أخذ الآراء المختلفة في هذا الموضوع لعلنا نساهم في إيجاد الحلول المناسبة، وأزهر البقاع من أول المدارس التي بدأت التعليم بوساطة المنصة الإلكترونية.

ولهذا إلتقينا المعلمة أفراح القادري ، معلمة مادة الرياضيات، التي ترى أن الدروس بالاون لاين ناجحة، وقالت أن نجاح هذه الآلية في مادة الرياضيات كان بصورة شبه كاملة على أن تستكمل متطلبات هذه الآلية بالتعليم المدمج، أي أنه لابد من الحضور الصفي للتلاميذ على طاولات الدراسة و إلقاء المادة عليهم ، و التداول المباشر الحي مع الأرقام والمفاهيم الرياضية، والتأكد من تقميش المادة في دفاتر التلاميذ

ومتابعتهم من كثب. وكلنا رجاء و أمل أن تنتهي أزمة كورونا، وبعدها ستعود الدراسة الطبيعية الحضورية المعتادة .

بينما يرى أحمد و هو معلم في الدراسة الاعدادية إن العائق الرئيسي لهذا النظام الدراسي هي مشاكل الانترنت في لبنان وانقطاع الكهرباء في معظم المناطق ، كما أن الطالب يجد نفسه وحيداً في مواجهة المقررات أو شبه وحيد، ولا رفاق صف يتعاونون على التحفيز، لكنه في المقابل خفف الضغط عليهم بسبب التساهل في الدرجات وكمية الدروس، وهذا ما حسّن أداءهم، حيث قلل المتخصصون عبء العمل الدراسي بشكل كبير، فنال الطلاب درجاتهم من دون إرهاق كبير.

أما محمد و هو أستاذ في التعليم الخاص فقد نقل لنا ما يواجهه المعلمون أنفسهم حيث خضعوا بدورهم لاختبارات متزايدة في العقد الماضي؛ و ذلك للتأكد من قدرتهم على مسايرة العصر، والضغط الذي تعرضوا له نقلوه إلى طلابهم، فالأستاذ مثل غيره يعاني من الضغط النفسي الذي يعيشه وعائلته في ظل الأزمة الإقتصادية الكورونية. وعليه أن يقوم بمجهود كبير لكي يتكيف مع التعليم المستجد عن بُعد، ويجد أمامه أحيانا طلابا غير آبهين بأسلوب التعليم بوساطة الشاشة مُعتبرين أن المواد التي تُدرّس عن بُعد هي لمجرّد التسلية، وسيعاد شرحها لاحقا بعد عودة إستئناف الدراسة الطبيعية المتعارف عليها ، لذا يظن بعضهم أن لا داعي للجدية في تلقي المعلومات. كما تُطرح مشكلة الأولاد الذين يعانون صعوبات في التعلم فهؤلاء يحتاجون إلى أسلوب تدريبي خاص وإلى مواكبة من قبل مدرسين واختصاصيين، وهو ما لا يتيحه التعلم عن بُعد.

وقاسم المربي في مدرسة إبتدائية، تحدث إلينا عن جانب إيجابي على الرغم من أن التعلم



عن بُعد قد جلب العديد من التحديات للطلاب وللأهالي، إلاّ أن الكثير منهم نجحوا بالتعلم عن بعد في الظروف الجديدة. كما يعتقد المختصون التربويون أن عدم وجود المشاغبات اليومية في المدرسة قد سمح للأطفال في التركيز على الدراسة ، والأطفال الخجولون و مفرطو النشاط وحتى الذين يتعرضون للتنمر، أصبحوا فجأة أفضل في التعلم عن بُعد مما كانوا في الفصل الدراسي اليومي. وعندما فرض التعليم المدمج إستطاع المعلم معرفة مميزات كل طالب ونقاط ضعفه حتى يتم التركيز فيها، وهذا ما كان ممكنا بصف يوجد فيه على الأقل ضعف العدد. كما أن التعليم عن بُعد أعطى الطلاب حرية العمل على وفق سرعتهم الخاصة، فكانوا يقررون متى و كيف يبدأ يومهم، وينظمون دروسهم حسب كفاءتهم.

وفي الجانب الآخر كان للطلاب آراء مختلفة من هذه الآلية ، فالطالب أسامة الذي يدرس علم الكمبيوتر بإحدى الجامعات الخاصّة، له وجهة نظر أن هذه الخطة جيدة جدا، وهو يفضل لو أن هذا الأسلوب التعليمي نفذ من قبل، في ظلّ عصر التحوّل الرقميّ. وأضاف أن هذه الطريقة تسمح في إعادة مشاهدة الحصّة الدراسية المسجلة مرّة أخرى، الأمر المفيد في حال تغيب الطالب عن الحصّة المباشرة. و مضى إلى القول: من

الطبيعي أن نستغرب أو نستصعب هذه التقنيات والتطبيقات في بداية الأمر، لأن كلّ شيء جديد يحتاج وقتا للتأقلم معه.

و في المقابل ينتقد التعليم عن بُعد عددٌ كبيرٌ من الطلاب من بينهم فراس الطالب في الثالث الثانوي، فيقول: طريقة الشرح التي يتبعها بعض الأساتذة الذين يقرأون المرجع أمامهم من دون أي تفاعل مع الطلاب، في حين يستطيع الطلّاب القيام بذلك بدون مساعدة الأستاذ. وهؤلاء هم إجمالاً من الأساتذة الأكبر سنًّا الذين يجدون صعوبة في التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، و بالتالي هناك فرق في الكفاءات بين أستاذ وآخر وجامعة وأخرى ، و هذا ما ينعكس على جودة التعليم عن بُعد الذي يحصل عليه الطلاب، ويمسّ بشكل أساسي بالحق في التعليم الجيد.

والملاحظات السلبية على التعليم عن بُعد التي يراها بعض الطلاب دفعتهم إلى الإمتناع نهائياً عن حضور الصفوف الإفتراضية والإكتفاء بالحصول على المقرر على pdf. و من هؤلاء ريم طالبة علم نفس التي قالت لنا : يحاول زملائي ليس الإعتماد على ما يقدّمه الأساتذة فقط، بل هم يحاولون الإعتماد على أنفسهم وعلى زملائهم أيضا للتعويض عن المشاكل التقنية واللوجستية التي تشوب هذه التجربة بشكل عام.

بينما الطالبة في الجامعة اللبنانية سلمى، وجدت أن التواصل المباشر بالحضور الفعلي في الصفوف التقليدية يساعد على التواصل والتفاعل بين الطلاب والأساتذة، وبالتالي تكون الحصّة الدراسية مثمرة بشكل أكبر. ورأت أن الأمر الإيجابي الوحيد للتعلّم عن بُعد أن الطالب قد وفرّ كلفة المواصلات اليوميّة.

و نلاحظ إن التعليم الإفتراضي قد جلب معه أعباءً إقتصادية مرهقة لبعض الأهالي. ففي ظلّ الظروف المعيشية والإقتصادية الصعبة، والضغوط النفسيّة، والخوف على مستقبل أولادهم، و اختصار المنهج ، مازال مفروضا على أهل التلاميذ تسديد القسط المدرسي كاملاً، و زيادة على ذلك تأمين المستلزمات التقنيّة اللازمة لمتابعة أولادهم هذا العام الدراسي. كما أن عليهم تعلّم إستخدام التطبيقات التعليمية، ودخول المواقع الإلكترونيّة لمساعدة أولادهم على التأقلم مع هذا العالم الجديد.

و في لقائنا أحد أهالي التلاميذ ، في البداية رفض ذكر إسمه، ولكن بعد أن أخبرناه أننا لن نذكر اسم العائلة، قال مصعب : أنه لا يملك الإمكانيات الماديّة ولا حتّى التعليميّة لمساعدة أولاده للإنتقال للتعليم الإفتراضي. مضيفاً أنه مازال يحاول قدر المستطاع تأمين المستلزمات لأولاده للتعلم عن بُعد، كما إضطر لشراء جهاز «تابلت» ليستطيع الأولاد متابعة الدراسة وتحميل كلّ التطبيقات التعليميّة التي تفرضها المدرسة. وهذه من المشاكل التي واجهته، ونحن بدورنا نعرف أن هناك أكثرَ من تلميذ واحد في كل عائلة ، وبالتالي لا يمكن تزويد كل فرد منهم بجهاز كمبيوتر أو لوحة إلكترونية، بالإضافة الى أن مساحة المنزل قد لا تتيح إمكانية تخصيص غرفة لكل فرد للتواصل عبر المنصة الإلكترونية. وفي لقاء آخر مع شادية، وهي والدة لثلاثة أولاد يتابعون دراستهم في مدرسة خاصّة، أكدّت أنه على الرغم من وجود جهاز تابلت لكلّ ولد إلّا أنّ هذه الخطّة التعليميّة لا تساعد أولادها على فهم المنهج بشكل كامل، لكنها تساعد على بقاء الأولاد مرتبطين بالمدرسة وإستثمار وقتهم بالبقاء قريبين من الأجواء الدراسية. وأضافت لعلّ الفرصة مناسبة كي يعتاد التلاميذ الإعتماد على أنفسهم وتنمية حس المسؤولية لديهم، فقد تفاعل إبني الذي في الدراسة الإبتدائية مع معلمته في التعليم عن بُعد، بينما أخوه الذي في الدراسة المتوسطة إستطاع إتمام واجباته بنفسه. ولكن مستوى التركيز لديه يتراجع، و بالتالي لا يحصل على النتيجة ذاتها كما لو كان في الصفّ، و مضت إلى القول: أعتقد أن التعليم المدمج قد يساعد الطلاب أكثر على فهم شرح الأساتذة ومناقشتهم لإعتمادهم على تقليص عدد الطلاب وتقليص المنهج لهذا العام .

و بالنظر لما كشفت لنا هذه اللقاءات من آراء بشأن التعليم عن بُعد ، و جدنا من الضروري الإستماع إلى إختصاصية نفسية وأسرية و معرفة وجهة نظرها لكي نسألها عن رأيها بالتعلم عن بُعد ؟ وما هي نصائحها للأهل والطلاب من الناحية النفسية في هذه الأزمة الحالية ؟ فإلتقينا نجوى بنوت الإختصاصية النفسية و الأسرية التي قالت : التعليم عن بُعد كان فرصة لتطوير منظومة التعليم ولكن المشكلة تكمن في أن الأهل، والطلاب والمعلمين على حد سواء لم يكونوا مستعدين لتقبل هذه التجربة لانفسيا ولا تقنيا، في ظل الضغوط النفسية والإرباك في منظومة الحياة اليومية التي يتعرض لها الجميع بسبب الحجر المنزلي، مما جعل الأمر يبدو مربكا بعض الشيء، ويحتاج إلى الكثير من الوقت والجهد كي يتأقلم معه المعنيون بالتعليم عن بُعد، كما أن التعامل مع الإلكترونيات كان يجري على أساس أنها من أدوات الترفيه والتي يحرص الأهل على إبعاد أبنائهم عنها، وحرمانهم منها كي يوفروا لهم مجالا أكبر للتركيز أثناء الدراسة، فما بالك اليوم وقد أصبح الأهل أنفسهم يطلبون من أبنائهم الإلتزام بالجلوس أمام تلك الشاشات، لابل والتركيز فيها ؟! أضف إلى ذلك أن هناك حصصا دراسية من التعليم المدمج مما يعني أنه لا ثبات على الطريقة التي يتلقى فيها التلميذ عملية التعليم، مما يجعل عدم الإستقرار بالعملية التعليمية عاملا سلبيا مؤثرا بنفسية الطالب، و إذا كانت هناك نواح سلبية في التعليم عن بُعد، فهناك إيجابيات أيضا لابد من تسليط الضوء عليها، فعلى سبيل المثال التعليم المدمج اليوم بعد كورونا ليس كما قبل كورونا، ففي هذا التعليم تظهر المهارة الذاتية وهي مهارة الإهتمام بالذات بوساطة الإلتزام بالبعد الإجتماعي باستخدام المعقمات وارتداء الكمامة حفاظا على الذات، وفي هذا المقام لابد من ذكر بعض الأمور التي تساعد على التعامل مع الأمر بطريقة تخفف من آثاره السلبية وتعزز الإيجابية منها، فتجعل نهاية هذه الأزمة تنقضي بأقل ضرر وأكثر إستفادة منها:

- عدم التركيز في السلبيات والتذمر والحرص على إرسال الرسائل الإيجابية سواء للذات أم للطلاب والأبناء بحسب دور الفرد من العملية التعليمية.
- الحرص على الإلتزام بوقت النوم والإستيقاظ وعدم الإكثار من السهر في أيام التعليم عن بُعد، لتفادي الشعور بالتعب والكسل.

أن تكون الدراسة بعيدا عن السرير وتخصيص مكان لها بعيدا عن المشتتات مما يجعل العقل يربط المكان بالدراسة بمجرد رؤية المكان.

- إرتداء ملابس الخروج من العوامل التي تهيئ للدراسة عن بُعد، وعدم البقاء بملابس البيت أو النوم.

وعلينا أن نتعامل مع الموضوع بإيجابية والنظر إليه على أنه فرصة جديدة لتغيير النمطية والروتين، وصرف الملل عن طريقة التعليم وتطوير المهارات، وعدم التركيز على السلبيات، وعدم التذمر، والحرص على إرسال الرسائل الإيجابية للذات، وللطلاب والأبناء حسب دور كل فرد من العملية التعليمية ، فالمشكلة أحيانا تكمن في النظرة السلبية إلى هذه التجربة وليست التجربة نفسها.»

و على وفق ما تقدم لا يسعني إلاّ أن أقول إن تجربة التعليم عن بُعد أظهرت أن النظام التعليمي في لبنان ولا سيما الرسمي منه، بحاجة إلى اللحاق بركب التطور في مجال التكنولوجيا الرقمية والإستفادة من وسائلها المختلفة في الأبحاث وجمع المعلومات وتوظيفها في العملية التعليمية .وهذا ما أجمع عليه الطلاب والأساتذة و هنا نؤكد على ضرورة عدم الإستسلام لهدر العام الدراسي على قاعدة «إن لم يكن ما تريد فأرد ما يكون». كي لا نترك مصير طلاب لبنان مجهولاً، و لا نجعل السنة الدراسيّة متأرجحة بين النجاح والفشل. و أن ننبذ الخوف من المستقبل المجهول بسبب فيروس كورونا، و لا نسمح بأن يكون مصير التلميذ اللبناني التشتت و الضياع.



القنبلة النووية الإيرانية و وجهات النظر الصهيونية

كتابة : فائز السعدون
باحث عربي مقيم في السويد

تتباين وجهات نظر الخبراء الصهاينة بشأن مايتعين إتخاذه من سياسات إزاء البرنامج النووي الإيراني على الرغم من

إتفاقهم على أنه أحد أهم التحديات التي تواجه الكيان الصهيوني وأمنه في هذه الحقبة التاريخية. والهدف الذي يتفق عليه جميعهم هو ضرورة إيقاف تقدمه، سواء من حيث نوعية مخرجاته المادية والمعرفية أو كميتها، ويتباينون في تحديد الوسائل اللازمة لذلك، غير أن جميع المهتمين بالموضوع متفقون على أن حرباً محدودة النطاق للبرنامج الإيراني أو إستهدافاً لإحدى حلقاته لن يكون الحل النهائي للمشكلة ، ولن تشكل مثل هذه الحرب حلاً نهائياً، فهي لا تتجاوز كونها عمليات إعاقة وتأجيل لا أكثر، وهم يتفقون على ما قد يؤول إليه البرنامج النووي الإيراني على المدى المتوسط أو البعيد ، وهو إمتلاك الخبرة والمواد والتجهيزات الكافية لصناعة عدة رؤوس نووية، ويختلفون عند هذه النقطة في تحديد نوع السياسة التي يتعين إنتهاجها، هل هي التعايش مع هذا الواقع المستجد أو المواجهة، أم التخلي المتبادل عن جزء أو كل من الرؤوس النووية، أو الحلقات الخطرة في البرامج النووية لدى الطرفين ؟ و الملاحظ أن لكل من هؤلاء الخبراء وجهة نظر في هذا الموضوع، و هنا سأقدم وجهة نظر لشخصية من هؤلاء ذات إعتبار في البحث في هذا المجال ، و من رجال الإستخبارات الصهاينة السابقين، و هو :دينيس سيترينوفيتش، ضابط مخابرات مخضرم عمل في إجهزة إستخبارات عدة في الكيان الصهيوني لمدة ٢٥ عاماً ، و حاليا يعمل كبيراً للباحثين في المعهد الصهيوني المسمى (معهد أبا إيبان للديبلوماسية الدولية). و قد نشرت له مؤخراً دراسة على موقع معهد واشنطن، و فيما يلي ملخص لأهم ما جاء فيها :١- إن إيران قد تصرفت بشكل محسوب فيما يتعلق ببرنامجها النووي منذ أن أوقفت تجاربها الخاصة بإنتاج قنبلة نووية عام ٢٠٠٣ ؛ فمنذ تلك السنة تم التركيز في تطوير برامج التخصيب والتمسك بحق إيران فيها ، مع الإلتزام بالخطوط الحمراء الدولية من حيث كمية ودرجة التخصيب المسموح فيها.

٢- تعرضت إيران لضغوط دولية كبيرة إنتهت بتوقيع الإتفاق النووي لعام ٢٠١٥ ، والذي فرض قيوداً مشددة على البرنامج النووي الإيراني لمدد محددة، بعدها تستطيع إيران التوسع في أنشطتها النووية تحت نظام دولي للرقابة والتحقق، وآنذاك تكون أهداف برنامجها النووي مخصصة لأغراض تجارية، وبما يساعدها على تحسين ظروفها الإقتصادية مما يؤمنه البرنامج من موارد مالية .

٣- إتخذ الكيان الصهيوني موقفاً سلبياً من المفاوضات النووية مع إيران وما نتج عنها من إتفاق عام ٢٠١٥ ، و في هذا المجال بذل الصهاينة جهداً كبيراً وصل إلى حد التدخل في الحياة السياسية الداخلية للولايات المتحدة ، ولكن جهودهم باءت بالفشل مما إدى إلى عقد

الإتفاق من دون تلبية مطالب الصهاينة، وأصبح الكيان الصهيوني معزولا وحده في مواجهة إيران على هذا الصعيد .

٤- جاء ترامب وقرر الإنسحاب من الإتفاق النووي على الرغم من المعارضة الدولية ، وتبنى سياسة الضغط الأقصى والعقوبات بهدف إرغام إيران على التخلي عن برنامجها النووي. و في المقابل ناورت إيران بورقة التخصيب مجدداً لتجبر العالم على دفع الثمن في حال عدم عودة مختلف الأطراف إلى الإتفاق النووي و عدم الإلتزام به مجددا، خاصة و أنه من المتوقع أن الإدارة الأمريكية الجديدة ستطرح فكرة العودة للمفاوضات على الرغم من بعض الصعوبات أو العوائق التي تكتنف البداية.

٥- ستواجه العودة للمفاوضات صعوبات كثيرة في الجانبين الأمريكي و الإيراني ، ولعل من أهمها زيادة نفوذ المتشددين الإيرانيين على الملف النووي، وهم يصرون على أن أي مفاوضات جديدة « يجب أن تتضمن رفع العقوبات بالكامل، وتعويض إيران عن الخسائر التي سببتها العقوبات، والسماح لإيران بالإحتفاظ بقدراتها النووية القائمة باعتبارها جزءا من الأمن القومي الإيراني، و هذا ما ظهر بإجماع مختلف الأطياف السياسية في إيران .

٦- من المرجح أن النقطة الوحيدة التي يمكن البدء بها، في ظل التداعيات والتعقيدات التي نجمت عن سياسة ترامب، تنحصر في إمكانية تمديد المهل الزمنية في الإتفاق النووي لعام ٢٠١٥ ؛ ومن غير المرجح أن تقبل إيران بقيود على طبيعة النشاطات النووية المسموح فيها بموجب الإتفاق (وخاصة التخصيب بعد كسر بعض حلقات دورة الوقود النووي مثل تصنيع قضبان الوقود الخاصة بمفاعلات الماء الثقيل)، وسترفض إيران أي بحث في برنامجها الصاروخي أو نفوذها الإقليمي .

٧- و يوصي كاتب الدراسة أن يتعامل الكيان الصهيوني بروح إيجابية مع المفاوضات القادمة والإنخراط فيها، والتخلي عن أية أفكار تتعلق بطلب التفكيك الكامل للبرنامج النووي الإيراني، لأن هذه الأفكار لاتحظى بقبول من القوى الكبرى، و يرى أن يعمل الكيان الصهيوني على بعض القضايا الأخرى لتضمينها في أي إتفاق جديد مثل إطالة المهل الزمنية في الإتفاق النووي إلى أبعد مدى زمني ممكن ، وإعادة العمل بنظام التفتيش المباغت Intrusive inspection regime الذي يؤمن وصولا مباغتا غير مشروط لأي موقع أو شخصية لأغراض التحقق والتفتيش .

٨- يعتقد كاتب الدراسة أن البرنامج الصاروخي الإيراني لايمثل تهديداً كبيراً لأمن الكيان الصهيوني بحكم الجغرافية وقدرات الصهاينة الدفاعية ضد الصواريخ، وأن بحث موضوع الصواريخ البالستية الإيرانية، إن تم إدراجه في الإتفاق القادم، فهذا يعني أنه سيشمل أنواعا محددة منها، وإعتبار ما تبقى مشروعا لا يستطيع الكيان الصهيوني طلب البحث فيه وفي شرعيته مستقبلاً، لكن هذه الصواريخ قد تكون تهديداً محتملا و متوقعا للكيان الصهيوني في أيدي وكلاء إيران الأقرب للحدود البرية للصهاينة .

و هكذا فإن تهديد أمن الكيان الصهيوني ينحصر في تنامي القدرات النووية الإيرانية بالدرجة الأساس، والتي يتعذر إيقافها و التخلص من خطرها إلا بوساطة إتفاق دولي ملزم، و مراقبة فعالة.

٩- من المهم أن يسعى الكيان الصهيوني لتغيير البيئة الستراتيجية بمواصلة العمل على التقارب مع الدول العربية، والسعي لصياغة تحالف عربي - صهيوني مع العرب عامة، و دول الخليج العربي خاصة، تشكل فيه الدول العربية ضغطاً زائدا على المجتمع الدولي والإدارة الأمريكية لمواصلة الضغط سوية على إيران من أجل تثبيت خطوط حمراء صارمة تشكل جزءاً أساسياً من أي إتفاق نووي جديد .

هذا ملخص وجهة نظر رجل مسلح بخبرة طويلة في العمل الإستخباري السري لصالح الكيان الصهيوني وستراتيجيته الدفاعية، وهو لإيميل إلى إيران ولا يقول مايقوله أو يقترحه من توصيات بهدف التودد لإيران ، وهذا تعبير إستخدمه مرة أحد المعلقين لتوصيف موقف أوباما من إيران ، علما أنه في مجال العلاقات الدولية لا يوجد هنالك مصدر واحد ذو قيمة علمية ، ولو بالحد الأدنى ، من مصادر المعرفة يستطيع ان يصنف كلمة « تودد تحت أي عنوان سياسي، إذ أن إدارة العلاقات الدولية هي شكل من أشكال السياسة، وهي بالتالي فن إدارة الموارد المتاحة من أجل خدمة المصالح، وهذا يقتضي معرفة الوقائع على الارض، وحساب المتاح من الموارد، وتحديد ماهي النسبة التي يمكن تأمينها من الهدف العام، وعلى أساس ذلك تدار السياسة؛ وحين تقصر الموارد عن تحقيق الهدف النهائي، يكون هنالك إفتراق مؤقت أو ربما دائم ما بين السياسة و الستراتيجية.

يعتقد بعضهم أن الحرب هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن بوساطتها معالجة مشكلة الخطر الذي يمثله البرنامج النووي الإيراني على أمن دول المنطقة وإستقرارها؛ وإذا كانت الولايات المتحدة غير مستعدة لعمل عسكري ضد إيران لاسباب تتعلق برؤيتها الستراتيجية للمنطقة و إستغلالها إستثمار النفوذ والدور الايراني كبعبع يهدد أمن وإستقرار الدول العربية، فإن الكيان الصهيوني ليس في مثل الحال الذي عليه أمريكا، فالكيان الصهيوني على المستوى الستراتيجي المستفيد المباشر من إنهاء البرنامج النووي الإيراني، وهو يمتلك الوسائل العسكرية القادرة على توجيه ضربات مؤثرة للمنشآت النووية الإيرانية . فما هي وجهات النظر المتداولة بين بعض الخبراء الصهاينة في هذا الشأن ؟.

يوسي الفير ضابط مخابرات صهيوني مخضرم تخصص لوقت طويل في الشؤون الكردية والإيرانية وألف كتاباً مرجعياً مهماً عن الستراتيجية الصهيونية تجاه إيران وبقية دول الطوق غير العربية والأقليات المرشحة للتحالف مع الكيان الصهيوني ، و كتابه بعنوان :

(إسرائيل تبحث عن حلفاء شرق أوسطيين)

كما كتب العديد من الدراسات والمقالات عن البرنامج النووي الإيراني وسبل معالجة مخاطره ، ومن وجهة نظره أن هنالك سبعة شروط ينبغي توفرها كي يلجأ الكيان الصهيوني إلى الخيار العسكري، على الرغم من قناعته أنه لن يكون حلاً نهائياً ، بل وسيلة للتأخير وكسب الوقت، لكن هذه الشروط ان توفرت قد تقدم غطاءً للخيار العسكري . وهذه الشروط وضعها في مقالة عنوانها (متى تهاجم إسرائيل إيران؟) وهي :

١- أن تواصل إيران موقفها الداعي إلى تدمير الكيان الصهيوني ومحوه من خارطة المنطقة .

٢- أن تحقق إيران تقدماً جوهرياً في نشاطاتها النووية بحيث تقترب من « العتبة النووية «، أي أن تصبح إيران قريبة بشكل خطر من حيازة كل مايلزم من تجهيزات ومعرفة تكفي لإنتاج سلاح نووي .

٣- أن تكون جميع الجهود غير العسكرية لمعالجة مشكلة البرنامج النووي الإيراني قد وصلت إلى طريق مسدود وأصبحت تواجه الفشل في تحقيق أي نتائج .

٤- فشل جميع محاولات التخريب السرية التي ينفذها الصهاينة ضد البرنامج النووي الإيراني [المنشآت والأشخاص] وعدم تحقيقها نتائج على سبيل إبطاء تقدم هذا البرنامج .

٥- عدم وجود إستعداد أي قوة عسكرية أخرى لتوجيه ضربة للبرنامج النووي الإيراني وخاصة الولايات المتحدة، والتي لابد أن تعطي « الضوء» للكيان الصهيوني للقيام بالعمل .

٦- تأمين مجال جوي آمن يسهل مرور

الطائرات الحربية الصهيونية للقيام بالمهمة ، أخذاً بالإعتبار أن تركيا ليست ضمن حسابات مخططي العملية بعد تردي حالة العلاقات بينها وبين الكيان الصهيوني.

٧- أن ترجح العائدات الإيجابية للعملية العسكرية على عائداتها السلبية . و هنا يؤخذ بالإعتبار أن العملية العسكرية قد تستدعي رداً إيرانياً ضد الجاليات اليهودية في العالم مع هجمات بالصواريخ توجه مباشرة إلى الكيان الصهيوني، فضلاً عن تأثير سلبي محتمل على العلاقات الأمريكية - الصهيونية وردود أفعال دولية أخرى مماثلة . و في المقابل فإن الثمرة الرئيسية المتوخاة من أي عملية عسكرية ستنحصر في التأخير وكسب الوقت .

ويخلص هذا الكاتب يوسي الفير إلى أن الكثير من هذه الشروط لم يتوفر بعد ، ولذلك فهو يستبعد معالجة عسكرية صهيونية للملف النووي الإيراني، باستثناء إمكانية حصول ذلك لأغراض تتعلق بالسياسة الداخلية، وهو أمر لن يؤدي إلى الغرض المطلوب .

و هكذا فإن وجهات نظر المفكرين الصهاينة لا تتطابق بشأن سبل معالجة ما يمثله البرنامج النووي الإيراني من خطر ، وإستوقفتني النظرة التي يقدمها الجنرال عاموس يالدين، الذي عمل في السابق مديراً للإستخبارات العسكرية في الجيش الصهيوني، وكان يتولى منصب مدير (المعهد الإسرائيلي لدراسات الأمن القومي)، وقد كان من الطيارين الذين شاركوا في قصف مفاعل تموز النووي العراقي في السابع من حزيران عام ١٩٨١ .

فقد كتب عاموس يالدين مقالة مهمة عام ٢٠١٢ بعنوان (الموعد النهائي لضرب البرنامج النووي الإيراني) نشرها في جريدة (انترناشونال هيرالد تريبيون)، وهي الصحيفة الأولى المفضلة لدى أفراد السلك الدبلوماسي في العالم .

وقد إخترت عرض هذه الدراسة، على الرغم من قدمها، لأنني أرى أن الظروف التي كتبت فيها لاتختلف كثيراً عما هو عليه الحال اليوم .

ففي عام ٢٠١٢ بلغ البرنامج النووي مستوى متقدما، وقد إمتلك دورة وقود كاملة [من التعدين إلى إنتاج قضبان الوقود والماء الثقيل للإستخدام في المفاعلات]، وأدخلت للخدمة عشرات آلاف أجهزة الطرد المركزي، كما كانت إيران قد أتمت إختباراتها وتجاربها عن جسم القنبلة الذرية في إطار برنامج (أماد) ، وقامت إيران بإنجاز برنامج آماد منذ عام ٢٠٠٣ ؛ والأهم من ذلك أنه كانت هنالك إدارة ديمقراطية في البيت الأبيض بقيادة أوباما، وأعضاؤها يتبنون مدرسة في التفكير تقوم على أن الحل العسكري لن يكون سوى الحل الأخير، إذا لم تنجح الجهود الأخرى لوقف خطر البرنامج النووي الإيراني، وانه من الأكثر صوابا، من الناحية السياسية و الستراتيجية، إستخدام الأسلوب الدبلوماسي المدعوم بمزيج من الضغط والإغراء من أجل التوصل إلى إتفاق مع إيران يتم بموجبه وضع خطوط حمراء عن كمية ونوع قدرات برنامج إيران النووي بما يؤمن مدة من الوقت لكشف أية خروقات قبل إجتياز العتبة النووية، مع فرض نظام صارم للرقابة والتحقق ، طالما أن ذلك يمثل الطريق الأقل كلفة والأكثر نجاعة لوضع البرنامج النووي تحت الرقابة وعند حدود آمنة معروفة، مع موقف دولي موحد يلتزم بذلك، بإعتبار أن البديل هو حرب شاملة لاتحظى بشرعية دولية، أو دعم في الداخل الأمريكي .

وفي عام ٢٠١٢ كان الإيرانيون والأمريكيون على وشك التوصل لإتفاق مبدئي عن خطة العمل الشامل المشتركة التي أصبحت تعرف بالصفقة النووية وإتفاق (٥+١) ؛ يكاد الموقف آنذاك يتطابق مع الوضع القائم حالياً، مع قرب تسلم السلطة إدارة ديمقراطية في الولايات المتحدة تتبنى الموقف نفسه الذي تبنته إدارة اوباما، فالرئيس المنتخب بايدن كان نفسه نائب أوباما عندما كان رئيسا.

و يعترف الجنرال عاموس يالدين أن خبرتهم المستقاة من عملية ضرب المفاعل النووي العراقي تشير إلى أن الحصيلة المتوقعة لعمل عسكري صهيوني ضد البرنامج النووي الإيراني، لن تزيد على التأخير وكسب الوقت، وأن المناقشات بشأن البرنامج النووي الإيراني تبحث الإحتمالات نفسها ، مع مناقشة بُعد جديد وهو الموقف الأمريكي ونقاط إلتقائه او إفتراقه عن الموقف الصهيوني .

و يعتقد الجنرال عاموس يالدين أن البرنامج النووي الإيراني يمثل تهديداً وجودياً بالنسبة للكيان الصهيوني بالشعار المرفوع عن إزالة الكيان الصهيوني من الوجود، الذي يتبناه قادة النظام في إيران، لكنه يقول إن العمل العسكري سيكون الملاذ الأخير إذا ما فشلت الجهود الأخرى لجعل إيران تتخلى عن برنامجها النووي العسكري [يعتبر الصهاينة أن تخصيب اليورانيوم ، ودورة الوقود الكاملة، وحيازة أو تصنيع نوع معين من الصواريخ تسمى الصواريخ حاملة كبسولات العودة Reentry vehicle هي معيار التمييز بين ماهو عسكري وماهو مدني في الميدان النووي ، وإيران تتمكن من حيازتها أو ستحوز عليها جميعاً في حال عدم وجود الإتفاق النووي لعام ٢٠١٥ ، ففيه جرى تحديدها أو منعها بالإستناد لضوابط معينة أدرجت إلى بنود الإتفاق] .

و بحسب رأي الجنرال عاموس يالدين فإن لحظة إتخاذ قرار بالهجوم على المنشآت النووية الإيرانية ستحل في اللحظة التي تستطيع فيها إيران تحصين منشآتها النووية ضد أي هجوم، وإدخال البرنامج النووي في منطقة يسميها الصهاينة. (منطقة الأمان The zone of immunity) ، لكن الجنرال عاموس يالدين يعترف بأن أي هجوم عسكري ، حتى لو تكلل بالنجاح ، يواجه إعتراضاً من بعض الأوساط الصهيونية المعنية بأمر هذا البرنامج، لأنهم يرون أن ذلك العمل العسكري الناجح لن يؤدي إلى أكثر من التأخير في الوقت، خاصة وأنه بات من المسلم به أن أية دولة تمتلك قاعدة صناعية حديثة تستطيع من الناحية الفنية تصنيع سلاح نووي . وبالتالي فإن الأمر الأكثر أهمية هو أن تتبع عملية الهجوم إجراءات تكميلية تتمثل بفرض نظام صارم من العقوبات الدولية يمنع (نهائيا) إيران من الحصول على إي شيء يتعلق بالنشاط النووي .

و يمضي الجنرال عاموس يادين إلى القول: أن هجوماً ضد إيران قد يؤدي إلى زعزعة الإستقرار في المنطقة، لكن ذلك سيكون أهون و أفضل من السماح لإيران بإمتلاك السلاح النووي، وأقل سوءاً في الحساب الختامي للنتائج المترتبة عن الهجوم، ففي حال إمتلاك إيران سلاحاً نووياً سيكون إيذاناً بسباق تسلح نووي في المنطقة، وسيجعل وكلاء إيران مثل حزب الله [وبقية المليشيات الطائفية الموالية لإيران حالياً] أكثر شراسة ، مع إحتمال تسرب المواد النووية إلى أيادي هؤلاء أو أيادٍ إرهابية أخرى .

وبناءً على ماتقدم ، يرى الجنرال عاموس يالدين أن ثني ايران عن ألمضي قدماً في برنامجها النووي هو أفضل خيار على المدى البعيد، وإن إحتواء خطر إيران التقليدية سيكون عندها أسهل من إحتواء إيران نووية .

ويشير الجنرال عاموس يالدين إلى إلتزام الرئيس أوباما [ومثله تعهد بايدن الرئيس الأمريكي المنتخب] بأن الولايات المتحدة لن تسمح لإيران في إمتلاك سلاح نووي، وأن قادة الكيان الصهيوني يتوقعون من الرئيس الأمريكي أن يكون عند كلمته، لكن ينبغي أن يؤخذ بالإعتبار التباين بين المعطيات الستراتيجية لكل من أمريكا و الكيان الصهيوني، إذ أن الموقع الجغرافي لهذا الكيان لا يمنحه تلك الحصانة الجغرافية التي تتمتع بها الولايات المتحدة، كما أن الصهاينة لا يمتلكون الأسطول الجوي الحربي الذي تمتلكه أمريكا؛ فأمريكا قادرة على شن حملة جوية واسعة النطاق، والقاء كميات هائلة من الأعتدة ضد الأهداف الإيرانية، وهي أعتدة ذات قدرات كبيرة لإختراق مختلف أنواع التحصينات، و الكيان الصهيوني لايمتلك مثل هذه الإمكانيات . و هذا الفارق في القدرات يفرض فجوة جوهرية بين الموقفين الأمريكي والصهيوني فيما يتعلق بتحديد لحظة الخطر التي يتعين عندها القيام بعمل عسكري صهيوني منفرد ضد المنشآت النووية الإيرانية.

ويرى الجنرال عاموس يالدين أن الولايات المتحدة تحت الإدارة الديمقراطية ستفرض على الكيان الصهيوني جدول التوقيتات الأمريكي، خاصة و أن أمريكا هي ضامن أمن الكيان عملياً، وهذا يعني تحولاً نوعياً في العقيدة الأمنية الصهيونية، لكن الصهاينة يشعرون بالقلق حينما يسمعون التحذيرات الأمريكية لهم من القيام بعمل منفرد ضد إيران من دون أن يتلقوا مايلزم من إيضاحات عن نوايا الولايات المتحدة بشأن ما تزمع القيام به إذا ماتجاوزت إيران الخطوط الحمراء التي ترسمها أمريكا .

وفي ختام مقالته يدعو الجنرال يالدين إلى أن تقوم الولايات المتحدة بتعزيز ثقة القادة في الكيان الصهيوني بشأن النوايا الأمريكية و ما قد تتخذ الولايات المتحدة من إجراءات ، لأن ما يحتاجه الصهاينة بالفعل هو تأكيدات في منتهى القوة و الوضوح بأن إمتناع الكيان الصهيوني عن التصرف عسكريا بصورة منفردة، عندما تسنح الفرصة، سيكون في وجود تعهد الولايات المتحدة بأنها ستتصرف بالنيابة و بشكل حاسم بشأن ذلك . و على الصهاينة أن يطلبوا من الأمريكان التأكيد الواضح على ذلك كما أن على الصهاينة أن يكونوا واضحين و يخبروا الأمريكان إذا لم يتصدوا للخطر الإيراني فإن الصهاينة سيتصرفون بشكل منفرد ماداموا قادرين على ذلك .

و على وفق ما تقدم فمن الواضح أن معظم ما جاء من أفكار في المقالة التي سبق أن قدمها الجنرال عاموس يالدين ماتزال نافذة حتى اليوم و ذات إعتبار، بسبب ظروفٍ الكيان الصهيوني الذي صار يمتلك الآن أسطولاً من طائرات F٣٥ الشبح القادرة على بلوغ أهدافها داخل إيران، كما أنه لا توجد موانع جدية تعيق الطيران الحربي الصهيوني إذا ما قرر التوجه نحو ايران، و كذلك الحال بالنسبة لإجراء عمليات آمنة للتزود بالوقود في الجو، كما أن الصناعة العسكرية الصهيونية قد طورت إنتاجها من الأعتدة الخاصة ذات الفاعلية العالية، زيادة على ما سبق أن جهزته للصهاينة الولايات المتحدة من أنواع الأعتدة القادرة على إختراق التحصينات، لكن الجنرال عاموس يالدين لم يوضح كيف يمكن إنجاز عملية عسكرية ضد إيران بصورة منفردة من قبل الكيان الصهيوني، و كيف سيتبعها إنجاز نظام دولي للرقابة على واردات ايران أو فرض نوع من الحصار يستهدف حرمانها من المواد اللازمة لإستئناف النشاط النووي الحالي في المستقبل، و خاصة في حال إحتفاظها بالمعرفة العلمية النووية و وجود حشد كبير من الكفاءات البشرية المزودة بخبرة ثلاثة عقود من النشاط النووي المنفلت !؟

يتبع إن شاء الله.

نترككم بحفظ الله



عن كشوف القرآن الكريم...

أينشتاين: الإرتفاع في السماء يؤدي إلى انعدام الهواء أكثر فأكثر حتى الإختناق
القرآن قبل ١٤٠٠سنة: يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء.

.....

إدوارد هابل: الكون يشع باستمرار وحجمه يزداد.
القرآن الكريم: والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون

.....

د. كارولين فاولر: السكون والحركة أمور نسبية لأن العالم في حركة مستمرة والجبال تتحرك
القرآن الكريم: وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب

.....

الجيولوجي الألماني الدكتور مينجلر: أهم سبب لاستقرار الأرض، هي الجبال التي لها امتداد في باطن الأرض أضعاف ماتبدوا لنا فوق سطح الأرض
القرآن الكريم: وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون

EDZ
Electricité de Zahlé



بدنا نبقى عَ ضـو
الضوّ بـدو إنتـاج

شركة كهرباء زحلة



اللغات التي تنشر بها: العربية والفرنسية والإنكليزية والإسبانية

عدد الإصدارات لتاريخه: أكثر من ٧٠٠٠ عنوان كتاب

عدد الإصدارات السنوية: أكثر من ٣٥٠ عنوان كتاب جديد

هاتف: 12 / 11 / 804810 5 961+ ـ فاكس: 804813 5 961+

ص.ب: 9424 - 11 بيروت - لبنان رياض الصلح - بيروت 2290 1107

e-mail: sales@al-ilmiyah.com ـ info@al-ilmiyah.com

www.al-ilmiyah.com

